شكرا لمن رفع الكتاب على الشبكة، قمنا بتنسيق الكتاب وتخفيض حجمه
مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

الوجل والتوثق بالعمل

ومعه حديث أنطونيس السائح ومواعظه وأمثاله

تصنيف
أبي بكر عبد الله بن محمد
ابن أبي الدنيا
المتوفى ٢٨١هـ

تحقيق
د. محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

الوَجَلُ
وَالتوثُّق بالعَمَل

(وَمعَهُ حَدِيث أنطونِس السائِح ومَواعظه وأمثالُه)

تصنيف

أبي بكر عبد الله بن محمد
ابن أبي الدنيا
المتوفى ٢٨١ هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

مقدمة التحقيق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمد، وعلى آلِهِ وأصحابهِ أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين، وبعد:

فإن المقصودَ بـ «الوَجَل» هنا هو استشعارُ الخوف، وتقديرُ المسؤولية.

والمقصودُ بـ «التوثُّق بالعمل» هو إتْباعُ هذا الشعورِ بالجانبِ التطبيقيِّ له، وتأكيدهِ بالعملِ القويم. وقد يَجْمَعُ هذا لفظُ «التوكُّل».

ومن عرفَ ما ينتظره، واستشعرَ الخوف؛ توثَّقَ من أمره، فتحصَّن، وشاور، وتدبَّر ما حوله، وانهمكَ في العمل، حتى يحصلَ على مبتغاه.

ولا يتوانىٰ فيضعف، أو يتكاسلُ فيندم، أو يتواكلُ فيفوتُه مقصودُه.

والأمرُ جِدّ، والحذرُ لازم، والمطلوبُ الحزم.

فموضوعُ هذا الكتابِ مهمٌّ غاية، لا ينفكُّ عن أمرِ أيِّ إنسان، من أيِّ فئةٍ كان من فئاتِ المجتمع، وأيّاً كان مجالُ عمله، ومهما علا أو وَضُعَ شأنُه !

لكنَّ المؤسف أن المصنِّفَ الجليلَ أبا بكر بن أبي الدنيا لم يُورِدْ في هذا الموضوعِ سوى فقرات ! وعُذْرُه أن هذا هو مجموعُ ما سمعه. وبإمكان الآخرين أن يبحثوا وينقِّبوا في كتبِ السلف، فيُكملوا ويُتِمُّوا، ويتخذوا الأصلينِ الجليلين: الكتاب والسنة، أصلًا ومنهجاً.

ولا يخفىٰ أن مثلَ هذا تزخرُ به كتبُ «الآداب الملوكية» التي صُنِّفَ فيها الكثير، وفيها بيانُ أمرِ الجِدِّ في شأنِ الرعيَّة، والحذرِ من الأعداء، والحكمةِ في السياسة... إلخ.

لكن المقصودَ من كتاب ابن أبي الدنيا هو التوجُّهُ إلى المسلم كونهِ مسلماً، وليس تحديدَ خليفةٍ وأبنائه، أو تعيينَ أميرٍ وأعوانه، أو قصدَ والٍ وحاشيته.

وإذا كان المؤلِّف بحراً في الأقوالِ والأخبار، وفي المطالعة والتصنيف، فإنه لم يُرِدْ أن يفوِّتَ على القارىء هذا الموضوعَ دون إعطائهِ حقَّه، أو عدمَ إشباعِ غريزتهِ في الاطِّلاعِ على المزيدِ مما كُتِبَ في هذا الموضوعِ المهم.

فكان أنْ عثرَ على كتابٍ قديم، فيه حِكَمٌ وأمثالٌ ووصايا، كلُّها تتعلَّقُ بهذا الموضوع، وذكرَ أنها «منسوبة» لـ «أنطونِس» أو «أنطونيوس» السائح.

ولا يغضُّ من قيمةِ هذا الكتابِ كونُه لهذا السائح، أو الناسكِ المذكورِ، أو غيرِه، فإن الأمثلةَ الواردةَ فيهِ لا تخصُّ ملَّةً معيَّنةً أو قوماً بعينه.. بل هي لا تختصُّ بزمنٍ دون آخر، فإن القارىء المعاصرَ لو تتبَّعها كلَّها لرأىٰ فائدتَها الواقعية له ولأمثاله في هذا العصر، ولما توقَّعَ أن تكونَ الحكاياتُ الواردةُ فيه تعودُ إلى القرونِ الخالية، بين بعثة المسيح وبعثة محمد، عليهما الصلاة والسلام، أو حتى كونِها مكتوبةً في عصرٍ متأخِّرٍ عمّا ذُكر ثم نُسبت إليه.. وذلك للمُسحةِ الواقعيةِ على تلك الحكايات المخترعة، والأسلوبِ المحكمِ والمنطقيِّ في تسلسلِ الأفكار، ومخاطبةِ الشعورِ الإنسانيّ، وتذكيرِ الإنسانِ بطينتهِ وطبيعتهِ التي لا تختلف.. وتنبيههِ وتذكيره بالعواقبِ المؤلمةِ نتيجة الغفلةِ وعدمِ الحذر، ونتيجةَ التواكلِ وعدمِ التوثُّقِ بالعمل.. وهذا ما يتكرَّرُ منه دائماً.. فهو يحتاجَ ـ أيضاً ـ إلى تذكيرٍ دائم.

وإذا لم تكنْ شخصيَّةُ هذا السائحِ مختلقةً أصلًا، ومن ثمَّ صدق استنتاجي من أن المقصودَ به «القدِّيس أنطونيوس الكبير» المتوفى سنة ٣٥٠م، فإن هذا الكتاب الذي أورده ابن أبي الدنيا ضمن مصنَّفه «الوجل» قد تكونُ له قيمةٌ علميةٌ عاليةٌ عند باحثينَ آخرين، وذلك من خلال العثورِ على هذه المخطوطةِ التي قد تكونُ مفقودة، أو أنها نادرة. ومن خلال ترجمةِ المذكورِ تبيَّنَ أن له رسائلَ تُرجمت إلى اللاتينية عن أصلٍ عربي، وطبعت سنة ١٦٤١م ! كما ذُكرَ أن له أقوالًا وحِكَماً جمعها بعضُ المؤلفين.. والله أعلمُ بحقيقةِ الحال.

وهذه المخطوطة التي وردت في عدة مصادر بعنوان «الوجل» فقط، تقع نسختُها الأولى «أ» ضمنَ المجموعةِ النفيسةِ لرسائلِ ابنِ أبي الدنيا المحفوظةِ في مكتبة «لا له لي» بإستانبول رقم ٨/٣٦٦٤، من الورقة (١٣٤) إلى (١٤١) أي أنها تقعُ في ثماني ورقات، في كلِّ وجهٍ (٢٧) سطراً. وقد نُسخت سنة ٦٣٤هـ، لكاتبها أحمد بن عبد الله بن أبي الغنائم، المتوفى سنة ٦٦٦هـ.

وقد جاء في ورقةِ العنوان:

«كتاب الوجل والتوثق بالعمل وفيه ذكر الحيَّة.

تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي رحمه الله.

رواية الشيخ أبي علي الحسين بن صفوان بن إسحاق البرذعي عنه.

رواية الشيخ أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران عنه.

رواية النقيب أبي الفوارس طرّاد بن محمد بن علي الزينبي عنه.

رواية الشيخين أبي بكر أحمد بن المقرَّب، مسعود بن عبد الواحد بن الحصين، كليهما عنه.

رواية الشيخ أبي الحسن علي بن أبي عبد الله بن أبي الحسن بن المقير البغدادي، كتابةً عنهما.

سماعاً منه لكاتبه وصاحبه أحمد بن عبد الله بن أبي الغنائم المسلم بن حماد بن ميسرة الأزدي، غفر الله له ولأبويه ولمن استغفر لهم أجمعين».

ثم تبدأ الفقرة الأولى مسندة إلى المصنف رحمه الله كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم:

أخبرنا الشيخ الأجل المسند المعمَّر أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن أبي الحسن المقير البغدادي قراءةً عليه وأنا أسمع في (بياض) سنة أربع وثلاثين وستمائة بالمسجد الجامع بمدينة دمشق حماها الله تعالى، قيل له: أخبركم الشيخ صلاح أبو بكر بن (بياض) بن المقرب ويكنى أبا العباس أحمد إجازة قال: أخبرنا النقيب الكامل طراد بن محمد بن علي الزينبي قراءةً عليه ونحن نسمع قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي قراءة عليه في المحرم سنة أربعين وثلاثمائة، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، حدثنا أبو الحارث سريج بن يونس...».

وفي آخر المخطوطة:

«آخر الكتاب ولله الحمد.

كتبه لنفسه العبد الضعيف الراجي عفو الله أحمد بن عبد الله بن أبي الغنائم المسلم بن حماد بن ميسرة الأزدي غفر الله له ولأبويه

ولمن استغفر لهم يوم العرض عليه، حامداً لله، ومصلياً على نبيِّه محمد وآله وصحبه، وسلَّم تسليماً. وذلك في شهور سنة ٦٣٤ بدمشق».

وأسفله، وبهامشه، وفي الوجه الآخر له، سماعات وقراءات.. مثبتة صورتها بعد هذه المقدمة.

أما النسخة الثانية «ب» فهي أيضاً ضمن مجموعٍ برقم (١٩٥ أورشليم) فهي من القدس الشريف. وتقع في (١٤) ورقةً، من (٦٣ ـ ٧٥) آخر المجموع. في كلِّ وجهٍ (١٩) سطراً. وقد كتبت بخطٍّ جميل. ويعودُ تاريخُ نسخها إلى سنة (٦٦٦هـ) لكاتبها محمد بن عبد المؤمن المقدسي.

وقد جاء في ورقة العنوان:

«كتاب الوجل والتوثق بالعمل

تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي تغمده الله برحمته بمنِّه وكرمه».

وعلى جوانبها بيان بعدَّةِ تمليكات.

ثم تبدأ الفقرة الأولى مسندةً إلى المصنِّف رحمه الله، كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام الجليل الأصيل المحترم الرئيس الصدر الكبير المسند نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصقيل[1] الحراني فسح الله في أجله ونفع ببركته قال: أخبرنا الشيخ عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر بقراءة والدي عليه وأنا أسمع في سنة سبع وتسعين وخمسمائة قال: أخبرنا

---

(١) هكذا في الأصل. والصحيح «الصَّيْقل». ووفاته ٦٧٢هـ. كما في العبر للذهبي ٣/ ٣٢٤.

الشيخ الأمين أبو القاسم المبارك بن أحمد بن أبي منصور محمد بن الصيرفي قال: أخبرنا نقيب النقباء ذو الشرفين أبو الفوارس طرّاد بن محمد بن علي الزينبي قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي قال...».

وفي آخر هذه النسخة:

«آخر كتاب الوجل والتوثق بالعمل

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد عبد المؤمن المقدسي وذلك في شهر صفر سنة ست وستين وستمائة. والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قوبل بالأصل المنقول منه».

وأسفل منه: «شاهدت بخط الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر ما مثاله: قرأه على الشيخ الأجل العالم الزاهد نجم الدين أبو محمد عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحراني، وسمع ولده النجيب أبو الفرج عبد اللطيف، وعارضتُ معه نسختي التي سمعتها من الشيخ أبي القاسم أحمد بن أبي منصور محمد بن الصيرفي، عن نقيب النقباء. رحمهم الله. وكتب عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر في يوم الأربعاء سابع جمادى الآخرة من سنة سبع وتسعين وخمسمائة...».

وأسفل منه بيان بقراءة الكتاب على الراوي.

تليها ورقة فيها بيان بالقراءة والسماع. وهي آخر المجموع أيضاً.

وهذه الأوراق الأربعة مثبتة صورتها في آخر هذه المقدمة، يتفحَّصها من أراد التوثق..

وقد اعتنيتُ بالكتابِ على ما يراهُ القارىء، ووضعتُ له عناوينَ مميَّزةً بمعقوفتين، مع عملِ فهارسَ مفيدة.

وقد يجدُ فيه القارىءُ المتعةَ والدرسَ والعِظة، ويعتبرُ من الأقوالِ والأمثالِ الواردةِ فيه. ولا شكَّ أنه سيخرجُ بفائدةٍ أو فوائد، يتفاوتُ مداها بين قارىء وآخر، تدلُّ على اهتمامٍ وتركيز واعتبارِ كلٍّ منهم قوةً وضعفاً، وحزماً ولا مبالاة.. وإنما هيَ نفسُك أيها الإنسان.. فانظرْ ما تفعلُ بها وهي قادمةٌ على أمر مخوف.

ومن الله نستمدُّ العونَ والتوفيق، وعليه نتوكل.

فاللهمَّ أحسنْ توكُّلَنا عليك، واجعلنا من الصادقين فيه.

واللهمَّ إنا نسألك عقيدةً صحيحةً سليمةً صافية..

ومنهجاً حكيماً قويماً مستقيماً..

وعملًا موافقاً مرضيّاً مقبولًا..

وأعِنّا على ما امتحنتنا به، فإنه لا حولَ ولا قوةَ إلا بك.

محمد خير رمضان يوسف

٢٥/١١/١٤١٧هـ

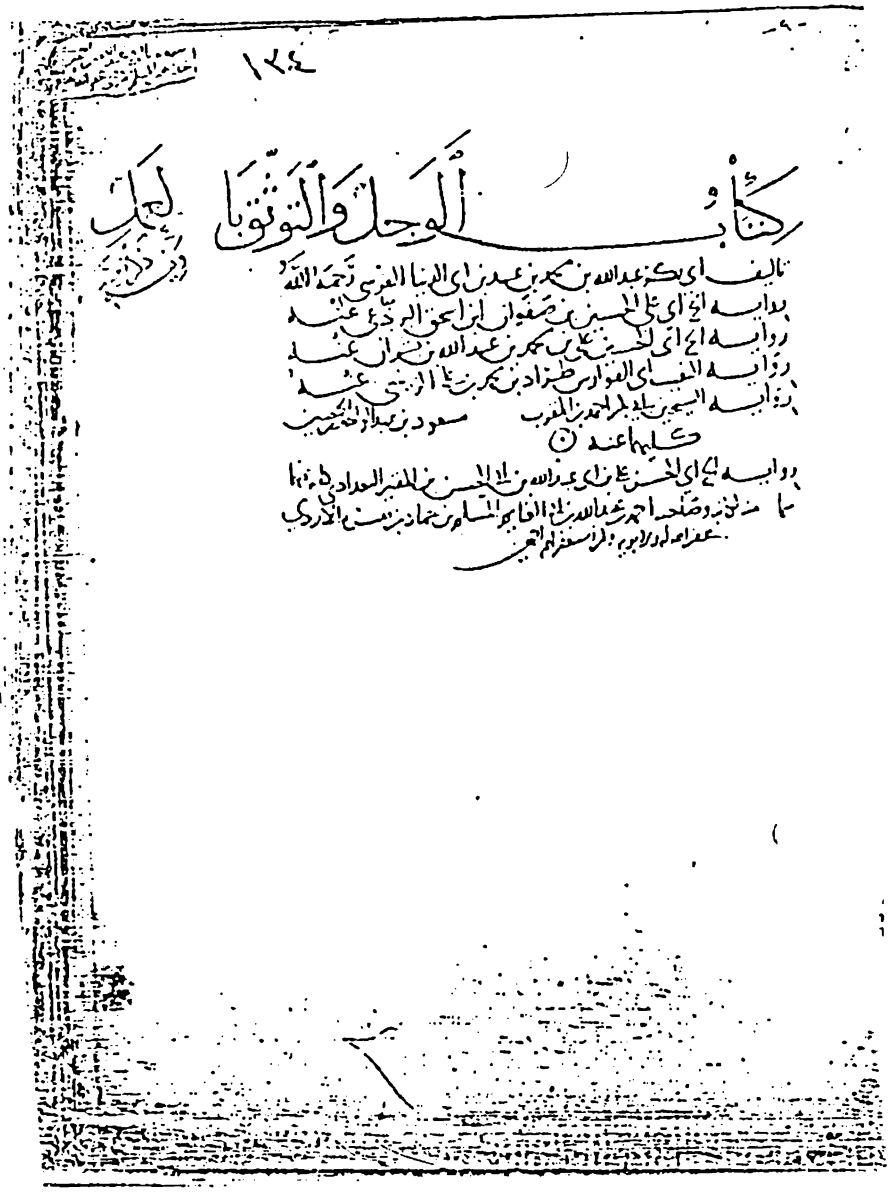

نسخة إستانبول

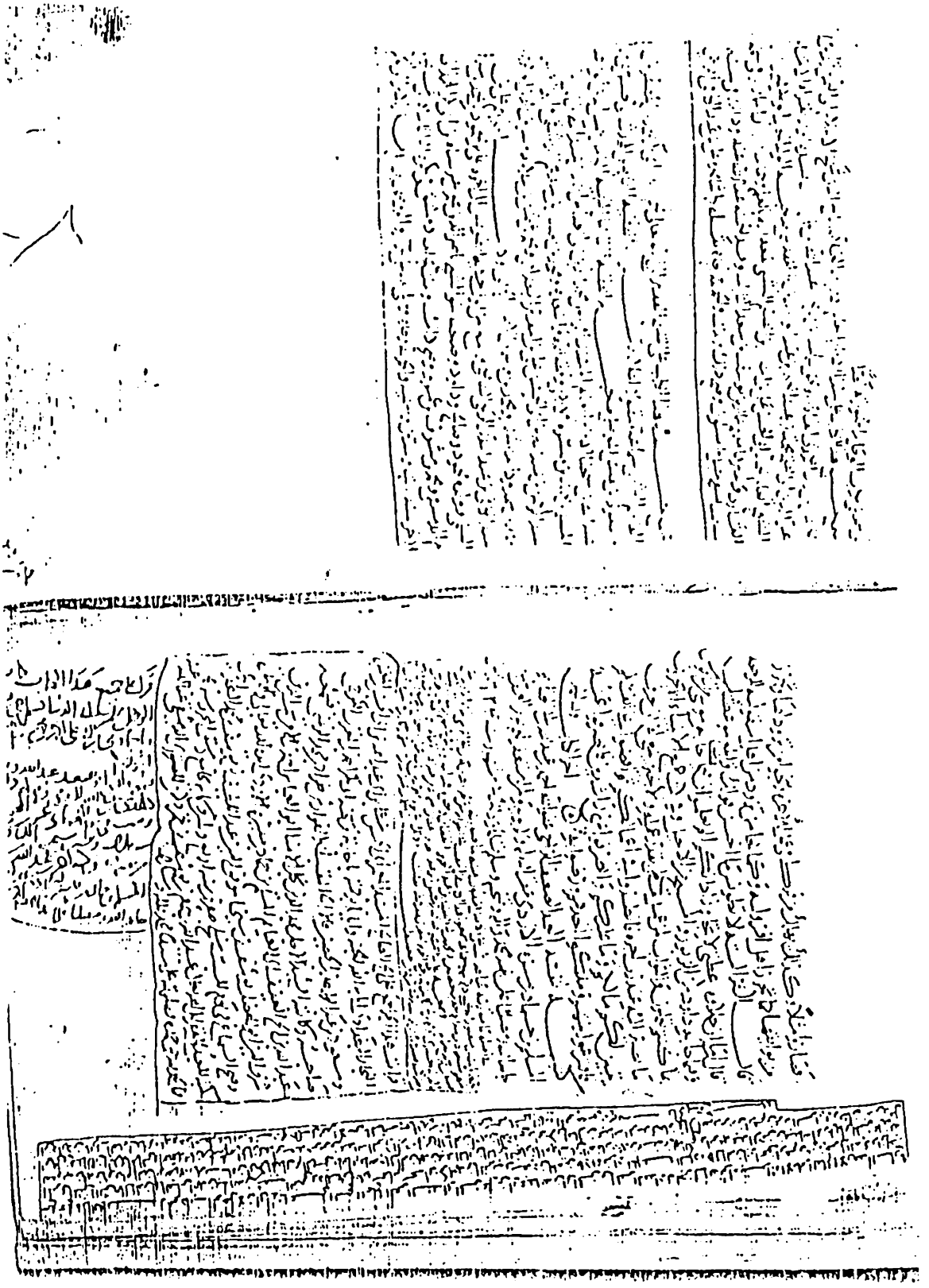

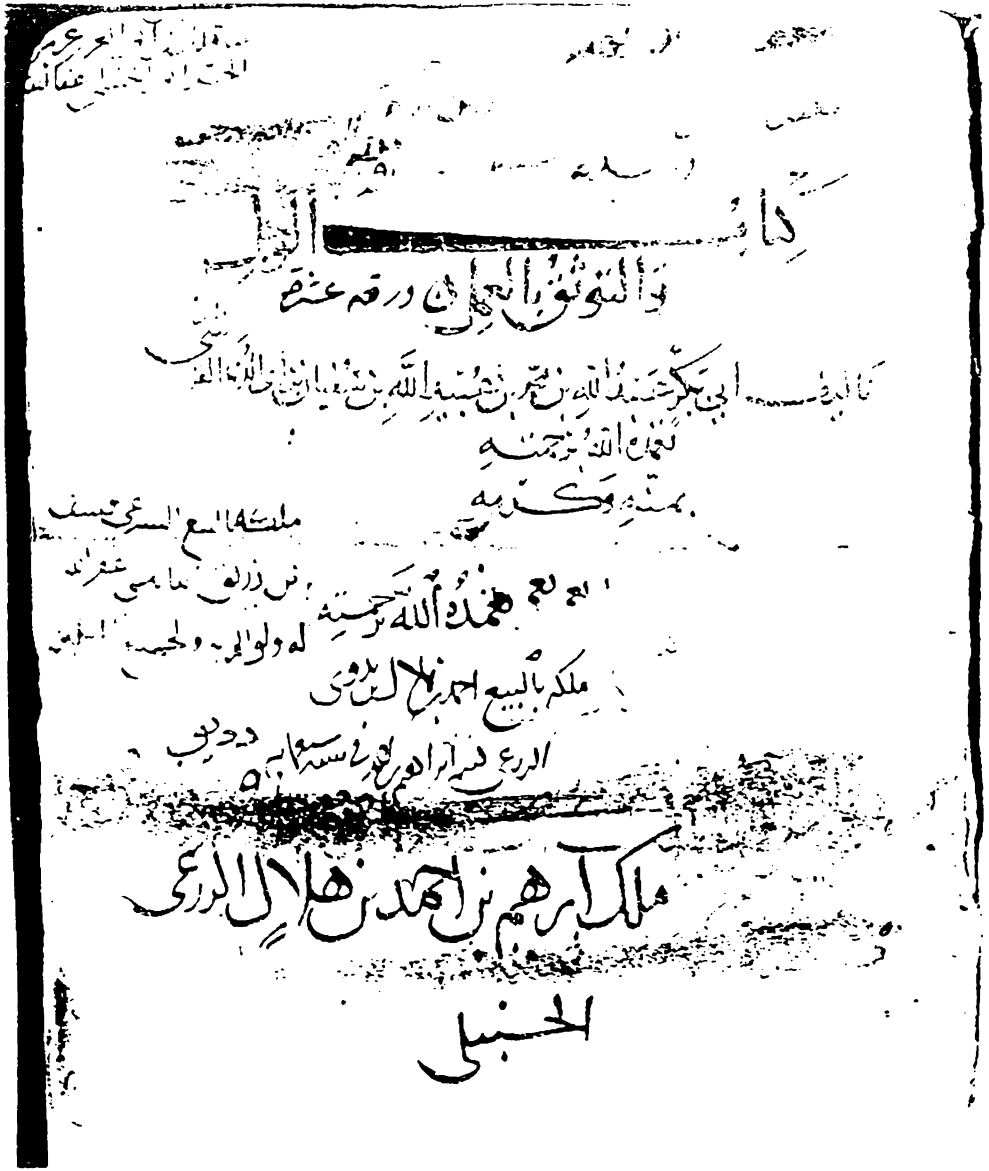

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الامام الجليل الاصيل المحترم الرئيس الصدر الكبير المسند نجيب الدين ابو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم ابن علي بن نصر بن الصقيل الحراني فسح الله في اجله ونفع ببركته قال اخبرنا الشيخ عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الاخضر بقراءتي والدي عليه وانا اسمع في سنة سبع وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا الشيخ الامين ابو القسم احمد بن ابي منصور محمد بن المرني قال اخبرنا الخطيب الاستاذ والشرف ابو الفوارس طراد ابن محمد بن علي الزينبي قال اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران قال اخبرنا ابو علي الحسن بن صفوان النرقي قال حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي قال حدثني ابو الحرث شريح بن يونس قال حدثنا محمد بن حمد عن سفيان الثوري قال قال مسلم بن يسار من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وما ادري ما ادري اسري عن قلبي ساعة فيصبر عليه لما يرجوان ولا ادري ما حسبك خوف اسري عن قلبي شهوة فيدعها لما يخشى حدثني ابو عبد الله احمد بن ابرهيم بن هاشم بن القسم عن ابي محمد الكوفي قال قال الحسن ان قوما الهتهم امانيهم حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن بربه لاحسن العمل وحدثني احمد بن ابرهيم عن علي بن شيبة عن ابن المبارك عن سعيد بن يزيد قال قال الاحنف بن قيس يا معشر الاحداث كيف تضيع بكم اشياخ اقوام لحقونا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال لها الشيخ انك والله ان تعجب قوما لحقونك حتى تدرك امانا خير لك من ان تعجب قوما قد سبقوك حتى تلحق المخاوف وحدثني ابو عبد الله محمد بن عبد الله المدني الزاهد عن عثمان بن مطر عن ابيه عن مطرف انه كان يقول يا اخوتاه اجتهدوا في العمل فان يكن الامر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت اماد زحاتد وان يكن الامر كما نخاف ونحاذر لم نظر ربنا ارحمنا فنجا ناجيا غير الذي كنا نامل ونقول قد عملنا فلن ينفعنا ذاك حدثني محمد بن عبد الحميد قال سمعت سفيان قال قال رجل لمحمد بن المنكدر والد اخوه من قريش الحمد لله والحمد لله فقال لكل الامر على ما تحبون كان ما قد تم فضلا وان لكن امر غير ذلك لم تلوموا انفسكم واخبرني عبد المنعم عن ابيه عن وهب ابن منبه قال قال لقمان لابنه يا بني اراج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخفه عز وجل خوفا لا يؤيسك من رحمته قال ابو بكر ثم اوما فما وضع الاولون من حكمهم ونزعوا من امثالهم كنا بنحكموا منا الحذر واذا اللب على نفر العاطه فحثه على الاخذ بالوثيقة في العمل للاجله ونحو الباب الذي نمشي الى نطوس الشاخ فقالوا فيما ذكر ان كان هلك بعد زمان المسيح صلى الله عليه وسلم ايقال الله اطال وعاش ثمانمائة سنة وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة ابعث

وكان مع صاحب اشقولية كاهنان فقال أحدهما اما ان هذا
الجيش سيقيمون على اقرولية سبعة ايام يزمرون بالمجانيق
وتفتح في اليوم الثامن فقال الآخر بل يقيمون سبعة ايام ينفرون
في اليوم الثامن فلما سمع اصحاب البعث قولهما قالوا ما ندري للبداءة
يحمل الزاد وللبداءة والرجعة قال فوج منهم بقبل قول
الكاهن الذي قال نفتحها في اليوم الثامن ولا يحمل الا قليل الزاد
وقال الفوج الآخر انما هي سبعة نحاطرها فحملوا الزاد للبداءة
والرجعة ثم ساروا حتى انتهوا الى اقرولية وقد اخذوا بالحزم وحرزوا
دونهم بحصن دون حصن فاقاموا عليه سبعة ايام بالمجانيق
ففتحوا حائطها الظاهر فاهضوم فلما دخلوا الثغرة اذا الحاقصة
اخرى حصينة فلم يتتبعوا بدخولهم الحائط الاول وجاهم بزيادة في
اليوم الثامن ان ملكهم قد مات فانصرفوا راجعين فهلك من
فرط في حمل الزاد سبعون الفا فصاروا مثلا وكذلك
يهلك من فرط في عمل الآخرة ويجوع من تزود لها وتحرز بزواتها
كما تحرز اهل اقرولية وكما نجا من تزود من اهل اشقولية لرجعه
قال لشيقالية لابطوس ما احسن قولك والله موعظتك
قال لهما ان طال موعظتي لا تجاوزا ذانكم ان لم تعملوا بها ان تجابه مو
من الناموس وتجابه داود من الزبور والمسيح من الانجيل والكتب
جميع الانبياء انما تجزون ما كنتم تعملون والثواب لمن عمل بطاعة الله

عمله والاجتهاد بنيل له ان يحرف ما بين العصر والمغرب فانظروا
الى ما اعددتم واقتضوا على انفسكم تتبين لكم ما لكم وما عليكم
وانصروا اعني الذين نصروا وفروا بينهم وملكوا احدهم

وضوابه ع ٥

أخبركاب ... الوجل والتوثب الله

كتبه العبد الفقير الى الله تعالى ... قويل بالاصل
محمد عبد المؤمن المنتمي وذلك ... المعول منه
في شهر صفر سنة ثمان وستين

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل ع

شاهدت خط الحافظ ابي محمد عبد العزيز بن الاخضر ما نصه
قرأه على الشيخ الاجل العالم الزاهد ابي الحسن ابو محمد عبد المنع
ابن علي بن نصر الصيقل الخراني وسمع ولده الشيخ ابو الفرج
عبد اللطيف وعارضت معه نسختي التي سمعتها من الشيخ
ابي القاسم احمد بن ابي منصور محمد بن الصباغ في عن نقيب النقباء
ابي مضر الله ولنسب عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الاخضر
في يوم الاربعاء سابع جمادى الاخرة من سنة سبع وتسعين
وخمسمائة بحرم صلى الله وسلم وشرفها وكرمها وعظمها

قرأت جميعه على سيدي الشيخ الاجل الامام العالم الصدر الكبير
الخير المتقن الورع شمس الدين ابي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنع
على الصيقل الخراني سماعه سواه منقولا لخطه وسمع المولى الاجل بدر الدين
ابو الحسن علي بن عمر بن سهل الخير رحمه الله عبد الله ووالديه وجميع

[الفصل الأول

الوجل والتوثق بالعمل]

[الرجاء والخوف]

١ ـ حدثنا أبو الحارث سُريج بن يونس[١]، حدثنا محمد بن حميد[٢]، عن سفيان الثوري قال: قال مسلم بن يسار[٣]:

من رجا شيئاً طَلَبه، ومن خافَ شيئاً هَربَ منه. ما أدري ما حَسْبُ رجاءِ[٤] امرىءٍ عَرَضَ له بلاءٌ لم يصبرْ عليه لما يرجو، ولا أدري ما حَسْبُ خوفِ امرىءٍ عَرَضتْ له شهوةٌ لم يَدَعْها لما يخشى[٥].

---

(١) في أ «شريح بن يونس». والصحيح كما في ب، فهو صاحب الكنية المذكورة، وهو الذي يروي عنه ابن أبي الدنيا. وهو بغدادي، مروذي الأصل. ثقة عابد. ت ٢٣٥هـ. تهذيب الكمال ١٠/ ٢٢١.

(٢) محمد بن حميد اليشكري المعمري البصري، أبو سفيان.

(٣) مسلم بن يسار البصري، نزيل مكة. أبو عبد الله. من زهّاد وعُبّاد البصرة. كان ثقة عابداً فاضلًا عابداً ورعاً. وكان يقال له: مسلم سُكّرة، ومسلم المُصبح. قال ابن عون: كان لا يُفَضَّل عليه في ذلك الزمان أحد. ت ١٠٠هـ. الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١٨٧، تقريب التهذيب ٥٣١.

(٤) في ب: وما أدري ما رجاء.

(٥) شعب الإيمان ٢/ ١٣ رقم ١٠٣٠، وينظر الرقم ١٠٢٨ كذلك، الزهد لابن المبارك ص١٠٢ رقم ٣٠٥، الزهد لأحمد ٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، حلية الأولياء ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، حسن الظن بالله ص٨١ رقم ٩٢.
وسبب قوله هذا ـ كما في المصادر السابقة ـ أنه وقع في ثنيَّته الدم، وكانوا يرون أنه من كثرة سجوده ليلًا ونهاراً. فدخل عليه بعض جيرانه، فوجده قد سقطت ثنيَّتاه وهو يدفنهما، فقال له مسلم: دخلتَ عليَّ وأنا أدفن بعضي! فقال له الجار: لا أدري الذي أنت فيه، إلا أني أرجو الله وأخافه. فقال له مسلم ما قال... اهـ.
وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه. حسن الظن بالله ص٩٦ رقم ١٣٢.
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجل: كيف أنت؟ قال: أرجو الله وأخافه. فقال: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً توقّاه. نثر الدر ١/ ٢٩٦.

[حسن الظن يعني حسن العمل]

٢ ـ حدثنا عبد الله، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم، عن هاشم بن القاسم، عن أبي محمد الكوفي، قال: قال الحسن[١]:

إنَّ قوماً أَلْهَتْهُم أمانيُّ المغفرة، حتى خرجوا من الدنيا وليستْ لهم حسنة ! يقول: إني لحسنُ الظنِّ بربِّي. وكذب، لو أحسنَ الظنَّ بربِّهِ لأحسنَ العمل.

[التخويف]

٣ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أحمد بن إبراهيم، عن علي بن شقيق، عن ابن المبارك، عن سعيد بن يزيد[٢] قال:

سأل المغيرةُ بن مخادش[٣] الحسنَ فقال: يا أبا سعيد، كيف نصنعُ بمجالسةِ أقوامٍ يحدثونا حتى تكادُ قلوبُنا تطير؟!

فقال: أيها الشيخ، إنك واللَّهِ إن تصحبْ أقواماً يخوِّفونك حتى تُدْرِكَ أَمْناً، خيرٌ لك من أنْ تصحبَ أقواماً يؤمِّنونك حتى تلحقكَ المخاوف[٤].

---

(١) الإمام الواعظ الحسن بن يسار البصري رحمه الله.

(٢) في ب: سعيد بن زيد. وابن المبارك يروي عن سعيد بن يزيد القتباني، كما يروي عن سعيد بن زيد بن درهم الأزدي.

(٣) المغيرة بن مخادش، بصري. يروي عن ابن عمر، وروى عنه شعبة وحماد بن سلمة. أورده ابن حبان في كتاب الثقات، وقال أبو حاتم: شيخ. ووثقه ابن معين. الجرح والتعديل ٨/٢٢٨، الثقات ٥/٤٠٨.

(٤) الزهد لابن المبارك ص١٠٢ رقم ٣٠٣، حلية الأولياء ٢/ ١٥٠.

[الاجتهاد في العمل]

٤ ـ حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله المديني الزاهد، عن عثمان بن مطر، عن ثابت[١]، عن مطرِّف[٢] أنه كان يقول:

يا إخوتاه، اجتهدوا في العمل، فإن يكنِ الأمرُ كما ترجون من رحمةِ اللَّهِ وعفوهِ كانت لنا درجاتٍ، وإن يكنِ الأمرُ شديداً كما نخافُ ونحاذرُ لم نقلْ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[٣] نقول: قد عملنا فلم يكنْ ينفعنا ذلك[٤].

[الجدُّ والحذر]

٥ ـ حدثنا عبد الله، حدثني محمد بن عبد المجيد قال: سمعتُ سفيان[٥] قال: قال رجل لمحمد بن المنكدر، ولرجل آخر من قريش[٦]:

الجِدَّ الجِدَّ، والحذرَ الحذر، فإن يكن الأمرُ على ما ترجون كان ما قدَّمتم فضلًا، وإن يكن الأمرُ على غيرِ ذلك لم تلوموا أنفسكم[٧].

---

(١) هو ثابت بن أسلم البناني.

(٢) هو ابن الصحابي الجليل عبد الله بن الشخِّير. من أهل البصرة. أسند عن أبيه وجمع من الصحابة، وتوفي في ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون الجارف. حلية الأولياء ٢/ ١٩٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٢٢.

(٣) سورة فاطر، الآية ٣٧. وورد في الأصل: «ارجعنا» بدل «أخرجنا»، وهذا في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ سورة السجدة، الآية ١٢.

(٤) جامع العلوم والحكم ١/ ٤٥٥.

(٥) كلا السفيانين يرويان عن محمد بن المنكدر.

(٦) في المصدر السابق: كان زياد مولى ابن عياش يقول لابن المنكدر ولصفوان بن سليم.

(٧) المصدر السابق.

[الرجاء.. لا التجرُّؤ]

٦ ـ حدثنا عبد الله قال: وأخبرني عبد المنعم[١]، عن أبيه، عن وهب بن منبِّه قال:

قال لقمان لابنه: يا بني، ارجُ اللَّهَ رجاءً لا يُجَرِّؤكَ على معصيتهِ، وخَفِ اللَّهَ خوفاً لا يُؤيسُكَ من رحمته[٢].

---

(١) عبد المنعم بن إدريس اليماني. قصاص مشهور، تركه غير واحد. وقال أحمد: لم يسمع من أبيه شيئاً. مات ببغداد وقد قارب مائة سنة عام ٢٢٨هـ. لسان الميزان ٤/ ٧٣.

(٢) بهجة المجالس ١/ ٣٧٨، روح المعاني ٢١/ ٨٣، شعب الإيمان ٢/ ١٨ رقم ١٠٤٥ والذي يليه، الزهد لأحمد ١/ ١٥٦، الزهد لابن المبارك ص ٣١٨ رقم ٩١٢، الزهد لهناد ١/ ٦٣٣ رقم ٥٤٩.

[الفصل الثاني]

حديث أنطونِس السائح ومواعظه وأمثاله

[موضوع كتاب أنطونيوس السائح]

٧ ـ قال أبو بكر بن أبي الدنيا:

ثم إنّا وجدنا فيما وضعَ الأوَّلون من حِكَمهم، وضَربوا من أمثالهم، كتاباً فيه حِكَم وأمثال، تحدو[١] ذا اللبِّ على رفضِ العاجلة، وتحثُّه على الأخذِ بالوثيقةِ في العملِ للآجلة. وهو الكتابُ الذي يُنسبُ إلى أنطونِس السائح[٢]. فقال فيما يذكرون:

---

(١) حدا فلاناً على كذا: بعثه عليه. وورد في النسختين: «تحذوا».

(٢) يبدو أن المقصود به القديس أنطونيوس الكبير (٢٥١ ـ ٣٥٠م). ناسك. ولد بكوم العروس في صعيد مصر من أسرة كريمة. وفي سن العشرين أعرض عن الدنيا، وكرَّس حياته للزهد والصلاة والطاعة والتجرد. وفي الخامسة والثلاثين هجر المدن، وعاش على انفراد في جوف الصحراء. عانى كثيراً من التجارب ووسائل الإغراء، صمد لها واجتذب أشخاصاً تعبَّدوا على طريقته. بعد عشرين عاماً سنَّ لهم طريقة في الرهبنة، فكانوا يعيشون على انفراد، ولا يجتمعون إلا للعبادة وتناول الطعام. زار الإسكندرية. وبعد عدة سنين أوغل في الصحراء وذهب إلى طيبة (بمصر) حيث أمضى حياته الطويلة. ويعتبر منشىء الرهبنة المسيحية، وأصبحت جماعته قدوة للآخرين، وإن لم يكتب قانونها الذي يعزى إليه. ويحظى بنصيب وافر من التقديس.. ولا يزال ديره قائماً إلى اليوم في الصحراء الشرقية على ساحل البحر الأحمر. وضع القديس أثناسيوس الإسكندري سيرته العجيبة.
كتب بالمصرية عدة رسائل، ذكر القديس إيرونميوس أنها أشبه برسائل الحواريين. وقد نسب إليه إبراهيم الماروني (٢٠) رسالة ترجمها إلى اللاتينية عن أصل عربي، وطبعت في باريس سنة ١٦٤١م، غير أن سبعاً منها فقط يصحُّ أن تكون من حكمه. أما القوانين المنسوبة إليه أيضاً فقد حفظ منها شيء في مجموعة القديس بندكتوس الأنياني، التي طبعها هلستانيوس سنة ١٦٦٣م. ولم يبق من خطبه وتعاليمه إلا موعظة نفيسة، ومباحث قصيرة أدرجها القديس أثناسيوس في ترجمته. وله أيضاً أقوال وحكم جمعها أكسيانيوس وغيره من المؤلفين. دائرة المعارف ٤/ ٥١٥، الموسوعة العربية الميسرة ١/ ٢٤٦.

[وصيَّة ملك]

٨ ـ كان ملكٌ بعد زمانِ المسيحِ عليه السلام يُقال له «أنطونِس»[١] عاشَ ثلاثمائةِ سنة وعشرينَ سنة. فلما حضرتْهُ الوفاةُ بعثَ إلى ثلاثة نفرٍ من عظماءِ أهلِ ملَّتهِ وأفاضِلهم، فقال لهم:

قد نزلَ بي ما ترونَ، وأنتم رؤوسُ أهلِ مملكتكم[٢] وأفاضلهم، ولا أعرفُ أحداً أولىٰ بتدبير رعيَّتِكم منكم وقد كتبتُ لكم عهداً جعلتُه إلى ستةِ نفرٍ منكم من أخياركم[٣]؛ ليختاروا رجلًا منهم[٤] لتدبيرِ مُلككم والذبِّ عن رعيَّتكم، فسلِّموا ذلك لمن اجتمع عليه ملؤكم. وإياكم والاختلافَ؛ فتهلكون أنفسكم ورعيَّتكم.

قالو: بل الله يمنُّ[٥] علينا بطولِ مدَّتِك، ويمنعُ رعيتَك فَقْدَ سياستك[٦].

قال[٧]: دعوا هذه المقالةَ وأقبلوا على ما وصفتُ لكم من هذا العهدِ[٨] الذي فيه قوامُ أمركم وصلاحُ دينكم، فإن الموتَ لا بدَّ منه.

فلم تمرَّ[٩] بهم ليلةٌ حتى هلك.

---

(١) في ب «أطناوس»، ولم أقف على علم بهذا الاسم. وذكر ابن الأثير ثلاثة من الملوك باسم «أنطونينوس» و«أنطينانوس» و«أنطونيوس» حكموا بعد المسيح عليه السلام، لكن ليس بينهم من ذكر أنه عاش هذه المدة غير المعقولة. ويبدو أن الاسم مختلق، مثله مثل الحكايات الورادة.. والمهم العبرة. يراجع الكامل في التاريخ ١/ ١٨٤، ١٨٧.

(٢) في ب: مملكتهم.

(٣) في أ: لأحباركم.

(٤) في ب: لتختاروا رجلًا منكم.

(٥) في أ: ينعم.

(٦) في ب: ومنع فقد سياستك.

(٧) في ب: قالوا !

(٨) «من هذا... وصلاح دينكم» لم يرد في ب.

(٩) في ب: يمرر.

[اختلاف على الملك]

٩ ـ فدبَّ[١] أولئك الثلاثةُ نفرٍ إلى الستةِ الذين جُعِلَ إليهم اختيارُ المَلِك، فصارَ كلُّ رجلين من الستةِ يدعوانِ إلى رجلٍ من الثلاثة. فلمّا رأىَ ذلك حكماؤهم وأهلُ الرأي منهم قالوا: يا معشرَ الستةِ الذين جُعِلَ إليهم الاختيار، قد افترقتْ كلمتُكم واختلفَ رأيُكم، وبحضرتكم اليومَ رجلٌ أفضلُ أهلِ زمانكم، ممَّن لا يُتَّهمُ في حكمه، وممن يُرجىٰ اليُمْنُ والبركةُ في اختياره، فمن أشارَ إليه منكم سلَّمتُم هذا الأمرَ له.

[مشاورة أنطونيوس السائح]

١٠ ـ وكان في جبلٍ بحضرتهم رجلٌ سائحٌ يُقال له «أنطونس»[٢] في غارٍ معروفٍ مكانُه، قد تخلَّى من الدنيا وأهلها.

فاجتمعْت كلمتُهم بالرضا بمن أشارَ إليه السائحُ من الثلاثةِ نفر[٣]، فوكَّلوا[٤] بالمملكةِ رجلًا من الستَّة، وانطلق الثلاثةُ نفرٍ إلى ذلك السائح، فاقتصُّوا[٥] عليه قصتهم وأعلموه[٦] رضاهم بمن أشارَ إليه منهم، فقال لهم السائح: ما أراني انتفعتُ باعتزالي عن الناس، وإني وإيّاكم[٧] كمثَلِ رجلٍ كان في منزلٍ غَشِيَهُ الذبابُ فيه، فتحوَّلَ

---

(١) دبَّ: مشىٰ.
(٢) في ب: أبطويس!
(٣) ورد هنا وفي السطر التالي «الثلاثة النفر» في ب، وفصيح العبارة: «ثلاثة النفر».
(٤) لم ترد الكلمة في ب.
(٥) في ب: فأقصوا.
(٦) في أ: «عليهم قصتهم وأعلموهم».
(٧) في أ: وإياهم.

منه إلى منزلٍ يرجو فيه السلامة، فغَشِيَهُ فيه الأسد ! فقال: لقد كان السَّبُعُ الذي تنحَّيتُ عنه أيسرَ عليَّ من السَّبُعِ الذي غَشِيني في منزلي، وما هذا لي بمنزل.

قالوا: هذا أمرٌ دعانا[1] إليه أفاضلُ أهلِ مملكتِكَ رجاءَ البركةِ والرشدِ واليُمْنِ في رأيك، وما عليك إلا أن[2] تشيرَ إلى أفضلنا في نفسِكَ فتوليهِ هذا الأمر.

قال: وما علمي بأفضلكم؟ أنتم جميعاً تطلبون أمراً واحداً أنتم فيه سواء !

فطمعَ بعضهم[3] إنْ هو أظهرَ الكراهيةَ للملكِ أن يشيرَ إليه[4]، فقال: أما أنا فغيرُ مشاحٍّ صاحبيَّ هذين[5]، وإن السلامةَ لديَّ لفي اعتزالِ هذا الأمر.

قال السائح: ما أظنُّ صاحبيك يكرهان اعتزالكَ عنهما فأشيرَ إلى أحدهما وأتركك.

قال: بل تختارُ لأمَّتِكَ مَنْ بدا لك.

قال له السائح: ما أراك إلا قد نزعتَ عن قولكَ، وصرتمُ الآنَ عندي بمنزلةٍ واحدة، غيرَ أني سأعِظُكم وأضربُ لكم أمثالَ الدنيا وأمثالَكم فيها، وأنتم أعلمُ، والخيارُ لأنفسكم.

---

(١) في أ: دعا.
(٢) في ب: وما عليك أن.
(٣) صححت الكلمة في هامش أ إلى «أحدهم».
(٤) في أ: به.
(٥) أي غير منازعهما.

[اغتنام العمر والتوثق بالعمل]

١١ ـ فأخبروني: هل عرفتم مداكم من الملك وغايتكم من العمر؟

قالوا: لا ندري، لعلَّ ذلك لا يكونَ إلا طرفةَ عين !

قال: فلِمَ تخاطرون بهذه الغِرَّة[١]

قالوا: رجاءَ طولِ المدَّة.

قال: كم أتتْ عليكم من سنة؟

قالوا: أصغرنا ابنُ خمسٍ وثلاثين سنة، وأكبرُنا ابنُ أربعين سنة.

قال: فاجعلوا أطول ما ترجون من العمرِ مثلَ سنِّكم التي عُمِّرتم.

قالوا: لسنا نطمعُ في[٢] أكثرَ من ذلك، ولا خيرَ في العمرِ بعد ذلك.

قال: أفلا تبتغون فيما بقي من أعماركم ما ترجون من مُلْكٍ لا يَبْلىٰ، ونعيم لا يتغيَّر، ولذَّةٍ لا تنقطع، وحياةٍ لا يكدِّرها الموت، ولا تنغِّصُها الأحزانُ ولا الهمومُ ولا الأسقام؟!

قالوا: إنّا لنرجو أن نُصيبَ ذلك بمغفرةِ اللَّهِ ورحمته.

قال: قد كان مَنْ أصابَهُ العذابُ من القرونِ الأولى يرجونَ من اللَّهِ ما ترجون، ويؤمِّلون ما تؤمِّلون، ويضيِّعون العمل، حتى نزلتْ بهم العقوبةِ ما قد بلغكم؛ فليس ينبغي لمن صدَّقَ بما أصابَ القرونَ الأولى أن يطمعَ في رجاءٍ بغيرِ عمل، ويوشكُ من سلكَ المفازة بغيرِ ماءٍ أن يهلك عطشاً !

---

(١) الغِرَّة: غفلة في اليقظة.

(٢) في ب: من.

أراكم تتَّكلون على الرجاءِ في هلاكِ أبدانكم، ولا تتَّكلونَ[1] عليه في صلاحِ معايشكم !

تؤثِّثون[2] لدارٍ قد عرفتم مزايلتها، وتتركونَ التأثيثَ[3] لدار مقامكم !

ثم قد رأيتم[4] مَدائنكم التي ابتنيتموها، واعتدتم فيها[5] الأثاثَ والرِّباع[6]، لو قيل لكم إنه سينزلُ عليكم ملكٌ بجيوشه وجنوده، فيعمُّ أهلَها بالقتل، وبُنيانها بالهدم، هل كنتم تطيبون نفساً بالمقام فيها، والبنيانِ بها؟

قالوا: لا.

قال: فواللَّهِ إن أمرَ هؤلاءِ الآدميين لصائرٌ إلى هذا، ولكني أدلُّكم على مدينةٍ آمنةٍ سليمةٍ لا يؤذيكم فيها جبّار، ولا يَغْشُكم فيها وال[7]، ولا تعدمُكم فيها الثمار.

قالوا: قد عرفنا الذي أردت، فكيف وقد أشرأبَّتْ أنفسُنا بحبِّ الدنيا؟

قال: مع الأسفارِ البعيدةِ تكونُ الأرباحُ الكثيرة. فيا عجباً للجاهلِ والعالم، كيف استويا في هلاكِ أنفسهما؟!

ألا إن الذي يسرقُ ولا يعرفُ عقوبةَ السارقِ أعذرُ من السارقِ العارفِ بعقوبته.

---

(١) «على الرجاء... ولا تتكلون» لم يرد في ب.
(٢) في أ: تأثون، وفي ب: ناسون.
(٣) في ب: التأث.
(٤) في ب: ثم قال: أرأيتم.
(٥) في ب: واعتقدبتم منها!
(٦) الرِّباع: جمع رَبْع، وهو الدار والمنزل.
(٧) الغَشْم: أشدُّ الظلم.

ويا عجباً للحازم ! كيف لا يبذلُ مالَهُ دون نفسهِ فينجو بها؟ فإني أرىٰ هذا العالمَ يبذلون أنفسَهم دون أموالهم، كأنهم لا يصدِّقون بما يأتيهم به أنبياؤهم؟!

قالوا: ما سمعنا أحداً من أهلِ هذه الملَّة يكذِّبُ بشيءٍ ممّا جاءت به الأنبياء !

قال: من ذلك اشتدَّ عجبي! من اجتماعهم على التصديق ومخالفتهم في الفعل ! كأنهم يرجون الثوابَ بغير أعمال !

[التفكر في هلاك العالم]

١٢ ـ قالوا: أخبرنا كيف أولُ معرفتك للأمورِ من قبلِ الفكر؟

قال: تفكرتُ[١] في هلاك العالم، فإذا ذاك من قبلِ أربعة أشياءَ جُعلتْ فيهنَّ اللذَّات، وهي أبوابٌ مركبةٌ في الجسد، منها ثلاثةٌ في الرأس، وواحدٌ في البطن.

فأما أبوابُ الرأس: فالعينان، والمَنْخِران، والحنك.

وأما بابُ البطن: فالفَرْج.

فالتمستُ خفَّةَ المؤونة عليَّ في هذه الأبواب التي من قِبَلها دخلَ البلاءُ على العالم، فوجدتُ أيسرَها مؤونةً بابَ المَنْخِرين، لذَّتُه[٢] يسيرةٌ، موجودةٌ في الدُّهن والنَّوْرِ[٣] والريحان.

ثم التمستُ الخفَّةَ لمؤونةِ بابِ الحَنَك، فإذا هو طريقٌ للجسد،

---

(١) في ب: قال: من قبل الفكر تفكرت.
(٢) في ب: لذة.
(٣) النَّوْر: الزهر الأبيض.

وغذاءٌ لا قِوام[1] له إلا بما يُلقىٰ فيه، فإذا تلك المؤونةُ إذا صارت في الوعاءِ استوت[2]، فتناولتُ منها ما تيسَّرَ من المطعمِ[3] والمشرب، ورفضتُ ما عَسُر، فصرتُ فيما[4] قطعتُ عن نفسي من مؤنة الوعاءِ ولذَّةِ الحنك بمنزلةِ رجلٍ كان يتخذُ الرمادَ من الخَلَنْجِ والصَّنْدَلِ[5] والعيدانِ المرتفعة، فلما ثَقُلَ عليه مؤنةُ ذلك اتخذَ الرمادَ من الزِّبْلِ والحطبِ الرخيص، فرحىٰ[6] ذلك عليه[7].

ونظرتُ في مؤنةِ الفرج، فإذا هو والعينانِ موصولان بالقلب، وإذا بابُ العينِ يَسْقي الشهوة[8]، وهما مُعينانِ على هلاكِ الجسد، ثم تنقطعُ تلك اللذَّةُ على طولِ العمر، فهممتُ بإلقائهما عني، وقلت: هلاكُهما واطِّراحُهما أيسرُ عليَّ من هلاكِ جسدي. وأشفقتُ أن يضرَّ ذلك بجميعِ الجسد. فرويَّتُ وفكَّرت، فلم أجدْ لهما شيئاً أفضلَ من العزلةِ عن الناس.

وكان ما بغَّضَ إليَّ منزلي الذي كنتُ فيه، فكري[9] في مقامي مع مَنْ لا يعقلُ إلا أمرَ دنياه، فاستوحشتُ من المقام بين ظهرانَيْهم، فتنحَّيتُ[10] عنهم إلى هذا المنزل؛ فقطعتُ عني أبوابَ الخطيئة، وحسمتُ[11] نفسي لذَّاتٍ أربعاً[12]، وقطعتُهنَّ بخصالٍ أربع.

---

(١) في ب: لأقوامٍ.
(٢) في ب: استقرَّت.
(٣) في أ: الطعام.
(٤) في ب: بما.
(٥) الخلنج: شجر معرَّب. والصندل: شجر خشبه طيب الرائحة، يظهر طيبها بالدَّلْك أو بالإحراق.
(٦) رحىٰ: عَظُم.
(٧) في ب: عنه.
(٨) في ب: يسعىٰ للشهوة.
(٩) في أ: فكرت.
(١٠) في ب: فتجنبت.
(١١) حسمَ الشيء: قطعه وأزاله.
(١٢) في أ: أربع.

[قطع اللذّات]

١٣ ـ قالوا: وما اللذات؟ وبماذا قطعتهنَّ؟

قال: اللذّات: المالُ، والبنون، والأزواج، والسلطان.

فقطعتُهنَّ بالهمومِ والأحزانِ، والخوف، وبذكرِ الموتِ المنَغِّصِ للذَّات. وقطعتُ ذلك أجمعَ بالعزلة[١]، وتركِ الاهتمامِ بأمورِ الدنيا، فلا أحزنُ على أحدٍ هلكَ فيها، ولا أخافُ إلا اللَّهَ عزَّ وجلَّ وحده.

فما خيرٌ في لذَّةٍ وهذا الموتُ يَقْفُوها؟

وأيُّ دارٍ شرٌّ من دارِ الفجائعِ جواراً؟

كونوا كرجلٍ يسافرُ[٢] يلتمسُ الفضل، فغشيَ مدينتَهُ التي خرجَ منها العدوّ، فأصابوا أهلها بالبلاءِ في أموالهم وأنفسهم، فسلمَ ذلك الرجلُ[٣] في مخرجه، وحمدَ اللَّهَ على ما صرفَ عنه.

فأنا معتزلٌ في منزلي هذا عن أهلِ الخطايا، أتذكرُ[٤] الموتَ الذي يكرههُ الناس، وأجدُ[٥] لذكرهِ حلاوةً للقاءِ ربِّي.

ولقد عجبتُ لأهلِ الدنيا كيف ينتفعون بلذّاتها[٦] مع همومها وأحزانها، وما تجرِّعهم من مرارتِها بعد حلاوتها.

---

(١) هذا من الرهبانية المنهي عنها في الإسلام.
(٢) في ب: وأي دارٍ شرٌّ من دار الفجائع جواراً كرجلٍ خرج مسافراً.
(٣) لم ترد الكلمة في ب.
(٤) في أ: عن الخطايا تذكر.
(٥) في ب: فأخذ.
(٦) في ب: بلذتها.

[قصة صاحب الحيَّة]

١٤ ـ واشتدَّ عجبي[١] من أهل العقولِ ما يمنعهم من النظرِ في سلامةِ أبدانهم، فإنهم[٢] يريدون أن يهلكوا أنفسهم كما هلكَ صاحبُ الحيَّة !

قالوا: أخبرنا كيف كان مَثَلُ صاحبِ الحيَّة.

قال[٣]: زعموا أنه كان في دارِ رجلٍ من الناسِ حيَّةٌ ساكنةٌ في جُحْر، قد عرفوا مكانها، وكانت تلك الحيَّة تبيضُ كلَّ يوم بيضةً من ذهبٍ وزنُها مثقال، فصاحبُ المنزلِ مغتبطٌ مسرورٌ بمكان تلْك الحيَّة، يأخذُ كلَّ يومٍ من جُحْرِها بيضةً من ذهب. وقد تقدَّمَ إلى أهلهِ أن يكتموا أمرها، فكانتْ كذلك لأشهر.

ثم إنَّ الحيَّةَ خرجت من جُحرها، فأتتْ عنزاً لأهل الدارِ حلوباً ينتفعون بها، فنهشتها، فهلكت العنز !

فجزعَ لذلك الرجلُ وأهلُه، وقال[٤]: الذي نصيبُ من الحيَّةِ أكثرُ[٥] من ثمن العنز، واللَّهُ يخلفُ ذلك منها.

فلما أنْ كان عند رأس الحول، عَدَتْ[٦] على حمارٍ له كان يركبُه[٧]، فنهشَتْهُ، فقتلتْهُ !

---

(١) في ب: وأشدُّ عُجبي.
(٢) في ب: كأنهم.
(٣) في أول هذا السطر، وكذا في بداية كلٍّ مثل مما يأتي، وضع أمامها بالحرف الكبير: «مَثَل» في ب. ولعله من وضع الناسخ.
(٤) في أ: وقالوا.
(٥) في أ: أفضل.
(٦) في ب: غدت.
(٧) في ب: مركبه.

فجزعَ لذلك الرجلُ وقال: أرىٰ هذه الحيَّةَ لا تزال تُدْخِلُ علينا آفة، وسنصبرُ لهذه الآفاتِ ما لم تَعْدُ البهائم.

ثم مرَّ بهم[1] عامان لا تؤذيهم، فهم مسرورون بجوارها، مغتبطون بمكانها، إذ عَدَتْ[2] على عبدٍ كان للرجلِ، لم يكنْ له خادمٌ غيرُه. فنهشتْهُ وهو نائم، فاستغاثَ العبدُ بمولاه، فلم يُغْنِ عنه شيئاً، حتى تفسَّخَ لحُمه.

فجزعَ الرجلُ وقال: أرىٰ سُمَّ هذه الحيَّةِ قاتلًا لمن لسعته، ما آمَنُ أن تلسعَ بعضَ أهلي.

فمكث مهموماً، حزيناً، خائفاً أياماً. ثم قال: إنما كان سُمُّ هذه الحيَّةِ في مالي، وأنا أصيبُ منها أفضلَ ممّا رُزِئتُ به.

فتعزّىٰ بذلك، على خوفٍ ووجلٍ من شرِّ جوارها.

ثم لم يلبثْ إلا أياماً حتى نهشتْ ابنَ الرجل!

فارتاعَ والده لذلك، ودعا بالخُوَاءِ والترياق[3] وغيره، فلم يُغْنِ عنه شيئاً، وهلكَ الغلام.

فاشتدَّ جزعُ والديه عليه، ودخلَ عليهما ما أنساهما كلَّ لَّذة أصاباها من الحيَّة.

---

(١) في ب: لهم.

(٢) في ب: غدت.

(٣) في أ: «بالجواء». ولها عدة معان لا تناسب المقام. أما «الخواء»، فقد ورد في القاموس المحيط: الحوَّاءة: بقلة لازقة بالأرض. وورد في المعجم الوسيط: الحاوي: الذي يرقي الحيّات ويجمعها. وقد تكون الكلمة «الخواء»، والخُوَاء: العسل. والترياق ـ كما في القاموس المحيط ـ: دواء مركب اخترعه ماغنيس، وتَمَّمه أندر وماخس القديم بزيادة لحوم الأفاعي فيه. وهو نافع من لدغ الهوام السبعيَّة.

فقالا: لا خيرَ لنا في جوارِ هذه الحيَّة، وإن الرأيَ لفي قتلها، والاعتزال عنها.

فلما سمعت الحيَّةُ ذلك تغيَّبتْ عنهم أياماً، لا يرونها ولا يصيبون من بيضها شيئاً[1] !

فلما طالَ ذلك عليهما تاقتْ أنفسهما إلى ما كانا[2] يُصيبانِ منها، وأقبلا على جُحْرها بالبَخُور، وجعلا يقولان: ارجعي إلى ما كنتِ عليه ولا تضرِّينا ولا نضرُّك.

فلما سمعت الحيَّةُ ذلك من مقالتهما رجعتْ، فتَجدَّدَ لهما سرورٌ على غَصَّتِهما بولدهما[3].

وكانت كذلك[4] عامين، لا يُنكرون منها شيئاً.

ثم دبَّتِ الحيَّةُ إلى امرأةِ الرجلِ وهي نائمةٌ معه، فنهشَتْها، فصاحتِ المرأة، فثار زوجُها، يعالجها بالترياق وغيرِه من العلاج، فلم يُغْنِ شيئاً. وهلكت المرأة !

فبقي الرجلُ فريداً، وحيداً، كئيباً، مستوحشاً !

وأظهرَ أمرَ الحيَّةِ لإخوانهِ وأهلِ وُدِّه، فأشاروا عليه بقتلِها، وقالوا: لقد فرَّطتَ في أمرِها حين تبيَّنَ لك غَدْرُها وسوءُ جوارِها. ولقد كنتَ في ذلك مُخاطراً بنفسك.

فولَّى الرجلُ وقد أزمعَ على قتلِها، لا يرىٰ غيرَ ذلك.

---

(١) «شيئاً» لم ترد في أ.
(٢) في ب: كان.
(٣) في ب: بولديهما.
(٤) في ب: فكانت تلك بذلك.

فبينما هو يرصدُها، إذ اطَّلعَ[1] في جحرها فوجدَ فيها[2] دُرَّةً صافيةً وزنُها مثقال ! فلزمَهُ الطمع، وأتاهُ الشيطانُ فَغَرَّهُ حتى عادَ له سرورٌ هو أشدُّ من سرورِ الأول. فقال: لقد غيَّرَ الدهرُ طبيعةَ هذه الحيَّة، ولا أحسبُ سُمَّها إلا قد تغيَّر كما تغيَّرَ بيضُها !

فجعلَ الرجلُ يتعاهدُ جُحْرها بالكنسِ والبخورِ ورشِّ الماءِ والريحان، وكَرُمَتْ عليه الحيَّة، والتذَّ الرجلُ بذلك الدرِّ التذاذاً شديداً وأعجبه، ونسيَ ما كان من أمرِ الحيَّة فيما مضى.

وعمدَ إلى ما كان عنده من الذهب، فعملَ به حُقّاً[3]، فجعلَ ذلك الدرَّ فيه، وجعلَ موضعَ ذلك الحُقِّ تحت رأسه.

فبينما هو نائم، إذ دبَّتِ الحيَّةُ فنهشته !

فجعلَ يغوِّثُ بصوتٍ عال[4]، فأقبلَ إليه جيرانُه وأقاربُه وأهلُ ودِّه، فأقبلوا عليه باللومِ له فيما فرَّط من قتلِ الحيَّة، فأخرجَ إليهم الحُقَّ، فأراهم ما فيه، واعتذرَ ممّا عجَّزوا فيه رأيَه، فقالوا: ما أقلَّ غَناءَ هذا عنك اليومَ إذ صارَ لغيرك !

وهلكَ الرجل.

فقال إخوانُه الذين أشاروا عليه بقتلِ الحيَّة: أبعدَهُ الله، هو قتلَ نفسه، وقد أشرنا عليه بقتلِ الحيَّة.

ولقد عجبتُ لأهلِ العقولِ يعرفونَ الأمرَ الذي ضربتُ هذه

---

(١) في ب: طلع.
(٢) في أ: فيها.
(٣) في أ: به حقاً. والحُقُّ: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما.
(٤) غوَّث الرجل: قال واغوثاه.

الأمثالَ له ولا ينتفعون[1] بالمعرفة، كأنهم يرجونَ الثوابَ على المعرفةِ بالقولِ والمخالفةِ بالعمل !

[قصة صاحب الكَرْم]

١٥ ـ ويلٌ لأصحابِ المعرفةِ الذين لو قصرتْ عنهم[2] عقولُهم لكان أعذرَ لهم ! ويلٌ لهم[3] !

ويلٌ لهم لو قد أصابهم ما أصابَ صاحبَ الكَرْم !

قالوا: وكيف كان مَثَلُ صاحبِ الكرم؟

قال أنطونس: زعموا أنه كان رجلٌ له كَرْمٌ واسعٌ كثيرُ العنب، متَّصِلُ الشجر مثمر. فاستأجرَ لكسح الكرم[4] وحفظهِ ثلاثةَ نفر، ووكَّل كلَّ رجلٍ منهم بناحيةٍ معلومة، وأَمرَهُ بحفظِ ناحيتهِ وكسحِها، وقال لهم: كلوا من العنبِ ما شئتم، وكفُّوا عن هذه الثمارِ فلا تقربوها فتحلَّ بكم عقوبتي، واعلموا أني متفَقّدٌ عملكم وناظرٌ فيه، فإياكم والتعدِّي لما أمرتُكم به فتوجبون[5] على أنفسكم العقوبة.

فأقبلَ أحدُهم على حفظِ ما أُمِرَ به من الكرم وكَسْحِه، ونزعِ العشبِ منه، وقنعَ بأكلِ العنب، وكفَّ عن أكلِ الفاكهةِ[6] التي نُهيَ عنها.

---

(١) في ب: ولا يلتفتون.
(٢) في ب: عنها.
(٣) لم ترد الكلمتان في ب.
(٤) الكسح: التنظيف والتنقية.
(٥) في ب: فتوجبوا.
(٦) في أ: الفاكهة.

وأقبل الثاني على مثلِ صنيعِ صاحبهِ الأول حيناً، ثم تاقتْ نفسُه إلى أكلِ الثمار، فتناولها.

وأقبلَ الثالثُ على أكلِ الثمارِ، وتركَ العمل، فضاعتْ ناحيتُه وفسدت.

وقدمَ صاحبُ الكرمِ لينظرَ إلى كرمه، ويتفقَّدَ ما عملَ أُجراؤه، فبدأ بالنظرِ في عملِ الأولَ، فرأى عملًا حسناً، وتوقيراً[1]، وكفّاً عمّا نهاه عنه؛ فحمده[2]، وأعطاهُ فوق أجره. فانقلبَ راضياً مغتبطاً مسروراً.

ونظرَ في عمل الثاني، فرأىٰ عملًا حسناً، ورأى في الثمارِ فساداً قبيحاً، فقال: ما هذا الفسادُ الذي أرى؟

قال: أكلتُ من هذه الثمار.

قال: أَوَلم أَنْهَكَ عن ذلك؟

قال: بلى، ولكنْ رجوتُ عفوكَ إليَّ وإحسانَك.

قال: ذاك لو لم أكنْ تقدَّمتُ إليك في الكفِّ عن أكلِ الثمار، ولكني لستُ أعتدي عليكَ في العقوبةِ إلا بما أذنبت.

ونظرَ في عملِ الثالث، فإذا هو قد أضاعَ الكرم، وأكلَ الثمار.

فقال له: ويحك ! ما هذا[3]؟

قال: هو ما ترى !

قال: أرىٰ عملًا قبيحاً وفساداً كثيراً، وسأبلغُ من عقوبتك ما أنت أهله !

---

(١) توقيراً: إنتاجاً كثيراً.

(٢) في ب: فحمد الله تعالى فحمده على ذلك.

(٣) في أ: ما هو.

فلمّا عرضَ أمرَ هؤلاء الأُجراء على الناس، قالوا للأول[1]: نعم الأجيرَ كان وقد أحسنَ إليه صاحبُ الكرمِ، وأعطاهُ أفضلَ من أجره.

وقالوا للثاني: عملَ الأحمق ولم يُتِمَّ[2] عملَه، لو صبرَ عمّا نُهيَ عنه من أكلِ الثمارِ لأصابَ من صاحبِ الكرمِ مثلَ ما أصابَ صاحبُه.

وقالوا للثالث: بئس الأجير ! ضيَّعَ ما أُمِرَ به، ثم أكلَ ما نُهِيَ عنه، فهو أهلٌ لِما لقيَ من شرّ !

فهكذا أعمالُكم يا معشرَ الحكماء، في الذي يصيرُ[3] إلى ما صارَ إليه هؤلاء الأُجراء، في اليوم الذي تُجزىٰ فيه كلُّ نفسٍ بما[4] عملت.

[قصة صاحب السفينة]

١٦ ـ قال أنطونس: ولقد عجبتُ لأهلِ الأملِ وطمعِهم في طولِ العمر، فوجدتُ أعدىٰ الناسِ للناسِ الأولادُ لآبائهم ! عملَ آباؤهم في الاستكثارِ لهم، وأتعبوا أبدانَهم في إصلاحِ[5] معايشِ غيرِهم بهلاكِ أنفسِهم، وشاركهم في اللذَّة غيرُهم، فأُفردوا بالسؤالِ عمّا كدحوا كصاحبِ السفينة !

قالوا: وكيف كان مَثَلُ صاحبِ السفينة !

قال: زعموا أنه كان رجلٌ نجّارٌ يعملُ[6] بيدِهِ، فيصيبُ في كلَّ

---

(١) في ب: الأول.
(٢) في ب: يثمر.
(٣) في ب: الدنيا نصير.
(٤) في ب: ما.
(٥) في ب: صلاح.
(٦) في أ: نجار كان يعمل.

يومٍ درهماً، يُنفقُ نصفَهُ على أبٍ له شيخٍ كبير، وامرأةٍ له، وابن، وبنت. ويدَّخرُ نصفَه.

فعملَ زماناً عائشاً بخير، فنظرَ يوماً فيما عملَ وما كسب، فإذا هو قد استفضلَ مائةَ دينار !

فقال: واللَّهِ إني لفي باطلٍ من عملي هذا، ولو عملتُ سفينةً، واستقبلتُ تجارة البحر، رجوتُ أن أتموَّل، فهو خيرٌ من عملِ القَدُوم[1] !

فلما عرضَ ذلك من رأيهِ على أبيهِ قال: يا بنيَّ لا تفعل، فإنَّ رجلًا من المنجِّمين أخبرني أيامَ ولدتَ أنك تموتُ غَرَقاً[2] !

قال: فما أخبرك أني أصيبُ مالًا؟

قال: بلى، ولذلك نهيتُكَ عن التجارة، والتمستُ لك عملًا تعيشُ فيه يوماً بيوم.

قال: أما إذا كان في قولهِ أني أصيبُ مالًا فواللَّهِ ما جُلُّ إصابةِ المالِ إلا في التجارة في البحر[3].

قال: يا بنيَّ لا تفعل، فإني أخافُ عليك الهلاك.

قال: أليس يكونُ لي مالٌ؟ إن عشتُ عشتُ بخير، وإن مُتُّ تركتُ أولادي بخير؟

قال: يا بنيَّ لا يكونَنَّ ولدُكَ آثرَ عندكَ من نفسك.

قال: لا واللَّهِ ما أنا بنازعٍ عن رأيي !

---

(١) يعني النِّجارة.

(٢) المنجمون كذابون يرجمون بالغيب، وليس من دأب المؤمنين تصديقهم ولا التعويل على كلامهم.

(٣) «في البحر» لم يرد في ب.

فعملَ سفينة، وأجادَ عمَلها، ثم حمَّلها من صنوفِ التجارات، ثم ركبَ فيها، فغابَ عن أهلهِ سنةً، ثم قدمَ عند تمامِ الحولِ بقيمةِ مائةِ قنطارِ ذهب !

فحمدَ اللَّهَ والدُه، وأثنى عليه، وكرهَ له ما أصابَ من المال، فقال له: يا بنيَّ، إني كنتُ نذرتُ للَّهِ عزَّ وجلَّ إنْ ردَّكَ اللَّهُ سالماً أن أحرق سفينتك؟

قال: يا أَبَه لقد أردتَ هلاكي وخرابَ بيتي !

قال: يا بنيَّ إنما أردتُ بذلك حياتَكَ وقوامَ بيتك[1]، وأنا أعلمُ بالأمورِ منك. وأراكَ قد وسَّعَ اللَّهُ عليك، فأقبلْ على العملِ برضوانِ اللَّهِ تعالى والشكرِ له، فإنك قد أصبتَ غنىٰ الدهر، وأمنتَ - بإذنِ الله - من الفقر، وإنما أردتَ بما جعلتَ على السلامةِ لبدنك، فلا تفجعني يا بنيِّ بنفسك.

قال: أليس[2] الحقُّ أحبَّ إليك من الباطل؟

قال: بلى.

قال: فما أريدُ أن أقيمَ إلا أياماً حتى أرجعَ فأجولَ جولةً أُصيبُ فيها أضعافَ ما قد ترى !

فخرجَ، فغابَ سنةً وبعضَ أخرى، ثم قدمَ بأضعافِ ما قدمَ به أولَ مرةٍ من الأموال.

ثم قال لأبيه: كيف ترى لو أني أطعتُك لم أُصِبْ من هذا المال شيئاً؟

قال أبوه: يا بنيّ، أراكَ تعملُ لغيرك، ولوددتُ أن هذا صُرِفَ

---

(١) في أ: بنيك.

(٢) لم ترد كلمة في ب.

عنك في سلامةِ بدنك، وسيجرِّعُكَ ما ترى غُصةً؛ فتتمنَّى لو كان بينك وبين هذه اللذَّةِ جبالُ المشرق !

قال: يا أَبَه، إنما دعاكَ إلى هذا قولُ المنجِّم، وأنا أرجو أن يكونَ قد أصابَ في الغنىٰ وأخطأ في الغرق !

ثم أمرَ بصنعةِ سفينةٍ أخرى، فلم يَقُمْ إلا أربعين ليلةً حتى أجمعَ أن يركبَ[1] البحر.

فقال له أبوه: أما إنه ليس يمنعني من الإلحاح عليك في هذه المرَّةِ[2] إلا ما قد يكونُ من معصيتكَ في المرَّةِ الأَولى، فقد رأيتُ أشياءَ صدقت عندي قولَ المنجِّم.

وانسكبتْ عيناهُ بالدموع، فَرَقَّ لذلك ابنُه وقال: يا أَبَه، جعلني اللَّهُ فداك، اصبرْ لي مَرَّتَكَ هذه، فواللَّهِ لئن ردَّني اللَّهُ سالماً لا ركبتُ بحراً ما عشت.

قال الشيخ: يا بنيّ، اليومَ واللَّهِ أيقنتُ بفقدك[3]، واللَّهِ لا ترجعُ من هذا الوَجْه[4] حتى ترجعَ الشمسُ من مغربها !

ثم تلهَّف عليه، وبكى إليه، وناشده الله، فلم يسمعْ مقالةَ أبيه. ولم يمنعْهُ أنْ خرجَ في سفينتين قد شحنهما[5] تجارة.

فلمّا توسَّط البحرَ أصابه موجٌ شديد، فأصابتْ إحدىٰ سفينتيهِ[6] الأخرى، فانصدعتا، فغرقتا.

---

(١) في ب: رجع أن ركب.
(٢) في ب: المدَّة.
(٣) في ب: والله اليوم أيقنت لفقدك.
(٤) الوجه والوِجْهة بمعنى.
(٥) في ب: شحنها.
(٦) في ب: سفينته.

فذكرَ التاجرُ - وهو يسبح - مقالةَ المنجّم، وتلهَّفَ على عصيانهِ والدَه، وهلكَ هو وجميعُ أصحابه، بعد سباحَةِ يوم، فنبذهم البحرُ إلى الساحلِ من منزلِ أبيه على مسيرةِ يومين.

فلم تمرَّ بهم أيامٌ حتى وصلَ إلى الشيخِ الخبر، فصبرَ واحتسب، ونَحِلَ[1] وكَمَد، حتى هلك أيضاً.

وقُسِّمَ الميراثُ على امرأةِ التاجر، وابنه، وابنته.

فتزوَّج ابنُه، وتزوَّجتْ امرأتُه، وابنتُه؛ فصارَ ما جمعَ إلى زوجِ امرأته، وزوجِ ابنته، وامرأةِ ابنه.

وكلُّ ما يَجْمَعُ الأشقياءُ إلى ذلك يصير !

[قصة صاحب الحوت]

١٧ - ولقد عجبتُ للمدَّخرِ[2] عن نفسه، والمؤثرِ لغيرِه[3] !

فويحكَ قابلْ[4] همومَكَ بخفَّةِ المال، وتَبَلَّغْ بالكفافِ تَبْلُغِ[5] المنزل، وادَّخرِ الفضلَ لنفسك، ولا تؤثرْ غيرَك فتلقىٰ ما لقي صاحبُ الحوت !

قالوا: وما الذي لقي صاحبُ الحوت؟

قال أنطونس: زعموا أن صيّادَ سمكٍ أصابَ في صيدهِ حوتاً عظيماً سميناً، فقال: ليس مثلُ هذا يُباع، وما أحدٌ أحقُّ بأكلهِ مني !

---

(١) لم ترد الكلمة في ب.
(٢) في ب: للمذخر. وادَّخر واذَّخر بمعنى ذخر الشيء إذا خبَّأه لوقت الحاجة إليه.
(٣) في ب: غيره.
(٤) في ب: قاتل.
(٥) في ب: يبلغك.

فانقلبَ به إلى منزله.

ثم بدا له أن يُهديَهُ إلى جارٍ له من الحكماء. فلمّا أتاهُ به دعا للصيّادِ بعِوَضٍ[1] منه، فأبىٰ الصيّادُ أن يقبلَه، فقال له الحكيم: فما دعاك إلى هذا؟ لعلَّ لكَ حاجةً تحبُّ قضاءها؟

فقال: لا، ولكن أحببتُ أنْ أؤثركَ به[2].

قال: قد قبلتُه.

ثم أمرَ خادماً له فقال: اذهبْ بهذا الحوتِ إلى جارنا هذا المُقْعَدِ المسكين.

فلمّا رأىٰ ذلك الصيادُ، ضربَ جبهتَهُ وقال: يا ويلَهُ مما[3] حَرَمَ نفسَهُ من أكلِ هذا الحوت، ثم صارَ إلى أعدىٰ الناس له.

قال له الحكيم: إن هذه الأَثَرةَ[4] التي آثرتُ بها المُقعد إنما[5] هي ذخيرةٌ لي وضعتُها عنده ليومِ فاقتي.

قال: ومتى ذلك اليوم؟

قال: يومَ يحتاجُ الناسُ إلى ذخائرهم في الآخرة!

فتعجَّبَ الصيّادُ لذلك[6] وندم!

---

(١) في ب: الصياد يعوضُ.
(٢) «به» لم يرد في ب.
(٣) في ب: ما.
(٤) الأثرة: المكرمة والمنزلة.
(٥) في أ: إنها.
(٦) لم ترد الكلمة في ب.

[قصة هلاك اليهودي والنصراني]

١٨ ـ ولقد عجبتُ لهذا الشغلِ الذي غرَّ أهلَ العقلِ والجهلِ حتى هلكوا جميعاً بالرجاءِ والطمع، كما هلكَ اليهوديُّ والنصرانيّ !

قالوا: أخبرْنا كيف كان ذلك.

قال أنطونس: اصطحبَ رجلانِ يهوديٌّ ونصرانيٌّ إلى أرضٍ يبتاعان[١] الجوهر، فسارا في عمرانٍ من الأرض واتصالٍ من المياهِ حتى انتهيا إلى بئر، ومن وراءِ تلك البئر مفازةٌ[٢] مسيرتُها أربعةُ أيام، ومع كلِّ واحدٍ منهما قِرْبَة[٣].

فملأ اليهوديُّ قِرْبتَهُ، وأرادَ النصرانيُّ أن يملأ قربتَهُ، فقال له اليهودي: تكفينا قِرْبَتُنا هذه، ولا نُثقلُ دوابَّنا.

فقال له النصرانيّ: أنا أعلمُ بالطريق.

قال له اليهوديّ: تريدُ إلا أنْ تشربَ الماء كلما عطشت[٤]؟

قال: لا.

فتركَ النصرانيُّ قِرْبَتَهُ فارغة، وسارَ مع صاحبه، وهو يعلمُ أنه سيحتاجُ إلى الماء !

فلمّا توسَّطا[٥] المفازةَ أصابهما سَمومٌ[٦] شديدةٌ أَنْفَدَ ما كان في القِرْبة !

---

(١) في أ: يتبايعان.

(٢) المفازة: الصحراء.

(٣) القِرْبة: ظرف من جلد يُخرز من جانب واحد، وتستعمل لحفظ الماء أو اللبن ونحوهما.

(٤) هكذا وردت الجملة في الأصل، ولعله من قبيل العامي، ولا حاجة لـ«إلا» في التعبير الفصيح.

(٥) في أ: توسط.

(٦) السَّموم: الريح الحارة، أو الحر الشديد النافذ في المسام.

فقعدا في الطريقِ يتلاومان ! ويقولُ النصرانيُّ لليهوديّ: ما أهلكَنا إلا رأيُكَ القبيح، وما صنعتَ ذلك إلا لعداوةِ ما بيننا في أمرِ المسيح !

قال اليهوديّ: أتراني كنتُ أريدُ أن أقتلكَ وأقتلَ نفسي؟

قال النصراني: أبعدك اللَّهُ كما لم ترحمني.

قال اليهودي: ويحك ! إنما نهيتُكَ عن حملِ الماءِ لضعفِ حمارك، وكرهتُ لك المشي.

قال النصراني: لعمري لَلْمَشي كان أهونَ عليَّ من الموت، وما فعلتَ هذا إلا لعداوتكم القديمة ! وإنما يحزنني أن نموتَ فنُدفنَ جميعاً في قبرٍ واحد، فيمرُّ بنا من القسِّيسين من يصلي علينا.

قال اليهوديّ: ويحك ! ولِمَ يشقُّ عليك أن نُدْفَنَ جميعاً ويصلي مَنْ يصلي علينا[1]؟

قال النصرانيّ: لأنك قتلتَ نفسكَ وصاحبَك، فليس ينبغي أن يُصلَّىٰ عليك؟

فبينما هي تخرجُ أنفسُهما، إذ مرَّ بهما رجلٌ ماشٍ يسوقُ حماراً عليه قِرْبَتان من ماء، فلما رأياهُ ابتدرا فقالا: احتسبْ علينا بشربةٍ من ماءٍ عافاكَ الله.

قال: هذا طريقٌ ليس فيه حُسْبَة !

قالا له: أخبرنا ما دينُك؟

قال: ديني دينُكما !

قالا: فإن أحدنا يهوديٌّ والآخرُ نصراني.

---

(١) في ب: جميعاً ويصلىٰ علينا.

قال: اليهوديُّ والنصرانيُّ والمسلمُ إذا لم يعملْ بما في كتابه، واتَّكلَ على الغِرَّةِ في الرجاءِ والطمع، لقي ما لقيتما.

وولَّى عنهما، ولم يَسْقِهما !

فقالا: هذا رجلٌ حازم.

فقال: ما أقلَّ ما يُغني عنكما حزمي وعمَّن فرَّط في الأخذِ بالوثيقةِ واتَّكلَ على الرجاءِ والطمع، وقد ينبغي للعاقلِ أن يأخذَ بالحزمِ في أمرِ آخرتهِ كما يأخذُ به في أمرِ دنياه، ولا يتَّكلُ على الرجاءِ والطمعِ في المغفرةِ والرحمةِ بغيرِ اتباعٍ لما أُمِرَ به والتركِ لما نُهيَ عنه.

[قصة صاحب الدَّيْر]

١٩ ـ ولقد عجبتُ لأهلِ الأعمالِ السيئةِ واستتارِهم من العبادِ بقبيحِ أعمالهم، ولا يستترونَ ممَّن يلي عقوبتهم ولا يراقبونه[١]، وهو الذي يثيبُ على الحسنِ ويجزي بالسيِّء، كيف أَمِنوا أن يُصيبهم ما أصابَ صاحبَ الدَّيْر؟

قالوا: وما الذي أصابَ صاحبَ الدَّير؟

قال أنطونس: زعموا أن رجلًا كان يبيعُ العسل، والسمن، والزيت، والخمر. وكان يشتريهِ طيِّباً نقيّاً ويبيعهُ غالياً مغشوشاً. وكان ذا لحيةٍ عظيمةٍ[٢] جميلة. وكان أكثرُ من يراهُ إنما يقولُ له: لو كنتَ أُسقفاً ! فما صلحتْ لحيتُك إلا للأساقفة !

فلمّا كثرَ قولُهم ذلك له وقعتْ في نفسهِ الرهبانية؛ لرجاءِ منزلةٍ

---

(١) في أ: يراقبوه.

(٢) في ب: طويلة.

يُصيبُها. فقال لامرأتهِ ذاتَ يوم: إن الناسَ قد أكثروا في لحيتي، ولا يعلمونَ علمي. ولو أني ترهَّبتُ لرجوتُ أن أصيبَ مالًا ومنزلة !

فجزعتْ لذلك امرأتهُ جزعاً شديداً وقالت: لقد أردتَ أن تُؤيِّمني[1] وتيتِّم[2] أولادي !

قال: ويحك ! لم أردْ ذلك لنيَّةٍ في العبادة، ولكن رجوتُ أن تكونَ لي منزلة، وأنالَ فضيلةً في أهلِ ملَّتي !

قالت: أخافُ أن تداخلكَ حلاوةُ العبادةِ إذا[3] صرتَ مع الرهبانِ فتلجَ وتتركني.

فحلفَ لها، وأقبلَ على تعلُّم[4] الإنجيلِ والمزامير، وأشياءٍ من كتبِ الأنبياء، وحلق رأسه، ثم انطلق إلى ديرٍ عظيم فيه جماعةٌ من الرهبان، فنزله، فلم يقمْ فيه إلا قليلًا حتى أُعجبَ الرهبانُ ما رأوا من جمالهِ ونُبْلِ لحيته؛ فأجمعوا على رئاسته، وولَّوْهُ أمرَهم.

فلمّا بلغَ همَّتَه، وأمكنته الأمور من أموالِ الديرِ وخزانته، لاطفَ[5] عظماءَ الناسِ وأشرافهم، فعظمتْ منزلتهُ في أعينهم، وصغرتْ منزلةُ الرهبانِ في عينه، فأذلَّهم، ونقَّصَ[6] أرزاقهم، وغيَّرَ مراتبهم، وعمدَ إلى أهلِ العبادةِ منهم فولّاهم غَلّاتِ الديرِ وخزانته، وتفرَّغ ينعمُ[7] نفسه، والتذَّ بالنساء، وشربَ الخمر، وأكلَ الطيِّب، ولبسَ اللَّيْن.

---

(١) الأيِّم: العَزَب، رجلًا كان أو امرأة، تزوَّج من قبل أو لم يتزوج، وهي أيِّمة أيضاً. وورد في ب: توتمني.
(٢) في الأصل: وتوتم.
(٣) في ب: وإذا.
(٤) في ب: تعليم.
(٥) في أ: ألطف.
(٦) في ب: وتنقص.
(٧) في أ: لنعمةِ.

فلمّا رأىٰ الرهبانُ ذلك غاظهم، وفيهم رجلٌ سُناط[1] كان يحسدهُ على نبلِ لحيته، فقال لأصحابه: إن هذا الفاسق يُذلّكم، ويستعينُ بكم على فسقه، فاتَّقوا اللَّهَ في أنفسكم.

قالوا: قد اعتزلنا الدنيا وما فيها وتفرَّغنا للعبادة، فابتلينا من هذا الرجلِ بالشُّغلِ والهمِّ والحزن.

قال السُّناط: هذا ما عملَ بكم سوءُ رأيكم وحسنُ نظرِكم في طولِ اللِّحىٰ، ومن قلدَ أمرَهُ أهلَ اللِّحىٰ والرياء[2]، وتركَ أهلَ العفافِ والدينِ والورع؛ فليصبرْ لما جنىٰ على نفسه.

فأجمعوا[3] رأيَهم على أن يعظوه.

فأتاه السُّناطُ في جماعةٍ منهم، فقال له: إنك قد أسرفتَ على نفسك، وقد ظهرَ لأصحابكَ ما تظنُّ أنه قد خفيَ عليهم من أمرك وما أنت عليه، فاحذرْ عقوبةَ اللّهِ تعالى، فإنه ربما عجَّلها في الدنيا للعبدِ قبل الآخرة!

فقال لهم الراهب: أليس أن الخطيئةَ قد أحاطتْ ببني آدمَ حتى نالتِ[4] الأنبياء؟ فقد أخطأَ[5] داود، وسليمان بن داود، ويحيى بن زكريا؟

قال السُّناط: أراكَ عالماً بخطايا الأنبياء، جاهلًا بالتوبةِ التي كانت منهم[6]!

---

(١) السناط، بضمِّ السين وكسرها، والسنوط: الخفيف العارض، أو الكوسج الذي لا لحية له أصلًا.

(٢) فيه ما ترى من الخلط!

(٣) في أ: فأجمع.

(٤) لم ترد الكلمة في ب.

(٥) في ب: أحاط.

(٦) في ب: فيهم.

إنما كانت خطيئةُ داودَ نظرةً واحدة[1]، فخرَّ للَّهِ ساجداً أربعينَ ليلة !

وإنما سها سليمانُ عن صلاةٍ واحدةٍ، فأخَّر وقتها للذَّةٍ[2] في الخيل، فتاب، واستغفر، وضربَ أعناقها، وعَرْقَبَها[3] !

وإنما تركَ يحيى صلاةً واحدةً من نوافلِ الليل، اتَّهمَ بذلك كثرةَ طعامه، فما ملأ بطنَهُ من الطعامِ حتى قبضهُ الله عزَّ وجلَّ !

وكان ذلك كلُّه فَرَقاً من اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وخوفاً من عقابه، ورجاءً لثوابه.

قال صاحبُ الدير: أرجو التوبة.

قال السُّناط: ربما عاجلَ الموتُ صاحبَ الخطيئةِ عن التوبة !

فأقامَ صاحبُ الديرِ على خطيئته، حتى أذنَ اللَّهُ في هلاكهِ على يدي رجلٍ من اللصوصِ كان له أصحابٌ متفرِّقون في القرى، فبعثَ

---

(١) يعني نظرته إلى المرأة في البستان وهي تغتسل.. والخبر في أكثر من مصدر، أورده ابن أبي الدنيا في كتابه الرقة والبكاء ص ٢٥٩ رقم ٣٣٤، وعلقت عليه، وذكرت مصادره.. وهو يسرد أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾. سورة ص، الآيات ٢١ ـ ٢٥.
قال الحافظ ابن كثير: «وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ها هنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات، ومنها ما هو مكذوب لا محالة...» قصص الأنبياء ص ٤٨٩.
وانظر تحقيقاً جيداً حول هذا الموضوع في قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ص٣٧٢.

(٢) في ب: فأُحرم فيها اللذة.

(٣) عرقبت الدابة: قطع عرقوبها. والعرقوب منها: ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها. وكل ذي أربع عرقوباه في رجليه وركبتاه في يديه. وورد في ب: «وعرقها».

رأسُ اللصوصِ أصحابَهُ يبيِّتون القريةَ التي فيها امرأةُ الراهبِ صاحبِ الدير، فلمّا بيَّتوهم[1] وجدوا الراهبَ مع امرأتهِ في لحاف !

فأتوا به رأسَهم فقالوا: لو لم يكنْ راهباً لعذرناه، ولكنّما[2] نُقِيمُ فيه حدَّ اللَّهِ فيمن حرَّم النساءَ ثم ركبهنّ !

فسألَ عن عقوبتهِ أهلَ العلمِ، فقيل: عقوبتُه أن يُحرقَ بالنار !

فألقي في تنُّورٍ مسجور، وكفى اللَّهُ الرهبانَ مؤنتَهُ، وعجَّلَهُ للنارِ في الدنيا لعبادتهِ التي نواها للدنيا.

[قصة الأعمى في مصيبته]

٢٠ ـ ولقد عجبتُ لأهلِ المصائبِ كيف لا يستعينون على مصائبهم بالصبرِ ويذكرون ما يؤمِّلون من الثواب ! فإنه سيأتي على صاحب المصيبةِ يومٌ يتمنَّىٰ فيه ما تمنَّى الأعمىٰ في مصيبته !

قالوا: وما تمنَّى الأعمىٰ في مصيبته[3]؟

قال أنطونس[4]: زعموا أن تاجراً دفنَ مائةَ دينارٍ في موضع، فبصرَ بها جارٌ له، فأخرجها، فلما فقدها التاجرُ جزعَ جزعاً شديداً.

ثم طالَ به العمرُ حتى عمي. واحتاجَ حاجةً شديدة.

فلما حضرتْ جارَهُ الوفاةُ تخوَّفَ الحسابَ، فأوصىٰ أن تُرَدَّ المائةُ دينارٍ إلى الأعمى.

فرُدَّتْ عليه، وأخبروه بالقصة. فسُرَّ الأعمى سروراً لم يُسَرَّ بمثلهِ

---

(١) لم ترد الكلمة في ب.
(٢) في ب: لكنّا.
(٣) في ب «في مصيبته» لم ترد في ب.
(٤) لم ترد الكلمتان في ب.

قط! وقال: الحمد للَّهِ الذي ردَّها عليَّ أحوجِ ما كنتُ إليها، فيا ليتَ كلَّ مالٍ كان لي يومئذٍ قُبِضَ عني ثم رُدَّ عليَّ اليوم !

فينبغي لمن عرفَ أن له عملًا صالحاً أن يوقنَ أنه سيلقاهُ يومَ يحتاجُ إليه !

[قصة صاحب المسيل]

٢١ ـ ولقد عجبتُ لنفاذِ عقولهم كيف لا يعملون بما يعلمون! كأنهم يريدون أن يهلكوا كما هلكَ صاحب المسيل !

قالوا: وكيف كان ذلك؟

قال أنطونس[١]: زعموا أن رجلًا نزلَ بطنَ مسيل، فقيل له[٢]: تحوَّلْ عن هذا المنزل، فإنه منزلٌ خطر !

فقال: قد علمت، ولكنْ يعجبني نزهتهُ ومرافقه.

فقيل له: إنما تطلبُ الرفق لصلاحِ نفسكَ فلا تخاطرْ بها.

قال: ما أريدُ التحوُّلَ عن منزلي.

فغشيَهُ السَّيْلُ وهو نائم، فذهبَ به !

فقال الناس: أبعدهُ الله ! وهمَ على مثلِ حاله ! كأنهم يعملون على قولِ صاحبِ[٣] الدهر، الذين قالوا: ننشأُ ونَبيد، والهالكُ منا لا يعود[٤] !

---

(١) لم ترد الكلمتان في ب.
(٢) لم ترد الكلمة في ب.
(٣) هكذا في النسختين، وقد يكون الصحيح «لأصحاب».
(٤) في ب: «منا يعود»!

[قصة أصحاب أفرولية]

٢٢ ـ قال أنطونس: فلو أخذنا بالحزم كنا كأصحابِ «أفرولية»[١] !

قيل: وكيف كان ذلك؟

قال: بعث ملك «أسقولية»[٢] بعثاً إلى أفرولية، وكان المسيرُ إليها في البحرِ ستينَ ليلة، لا يجدون من الزادِ والماء إلا ما حملوه معهم.

وكان مع صاحبِ أسقولية كاهنان، فقال أحدهما: أما إنَّ هذا الجيشَ سيقيمونَ على أفرولية سبعةَ أيامٍ يرمونها بالمجانيق، وتُفتحُ في اليومِ الثامن.

قال الآخر: لا، بل يقيمون سبعةَ أيامٍ وينصرفون في اليومِ الثامن.

فلما سمع أصحابُ البعثِ[٣] قولَهما قالوا: ما ندري للبداءة نحملُ الزادَ، أم[٤] للبداءةِ والرجعة؟

قال فوجٌ[٥] منهم: نقبلُ قولَ الكاهنِ الذي قال: نفتحها في اليومِ الثامن، ولا نعنِّي أنفسنا بحمله ثقيلِ الزاد.

---

(١) في أ: «أفرؤليه» ولم أقف على اسم بلد بهذا اللفظ، فيما رجعت إليه من مصادر.

(٢) في أ: «أسقولة» ولم أقف على اسم بلد بهذا اللفظ تماماً. وورد قريباً منه «أسقلونة» و «أسقلونية». ذكر الإدريسي أن البنادقة استولوا عليها. ويسميها المسلمون «أشقلونة»، مدينة من أعمال طليطلة، واقعة على ضفة نهر البرتشي اليمنى. دائرة المعارف ٣/ ٥٣٥، نزهة المشتاق ٢/ ٨٨٦. وقال في المصدر الأخير (٢/ ٦٤١): ورأس أسكليا هو رأس جزيرة بلبونس، وهي عامرة.

(٣) أي القائمون على رأس الجيش من الذين أرسلهم ملك أسقولية.

(٤) في ب: «و».

(٥) في أ: قوم.

وقال الفوجُ الآخر: إنما هي أنفسنا، لا نخاطرُ[1] بها.

فحملوا الزادَ للبداءةِ والرجعة، ثم ساروا[2] حتى انتهوا إلى أفرولية، وقد أخذوا بالحزم، وتحرَّزوا دونهم[3] بحصنٍ دون حصن، فأقاموا عليه[4] سبعةَ أيامٍ بالمجانيق، ففتحوا حائطها الظاهر، فناهضوهم، فلما دخلوا الثُّغرة إذا لها قصبةٌ[5] أخرى حصينة، فلم ينتفعوا بدخولِ[6] الحائط الأول.

وجاءهم بريدٌ في اليومِ الثامنِ أن ملكهم قد مات!

فانصرفوا راجعين، فهلكَ ممَّن فرَّطَ في حملِ الزادِ[7] سبعونَ ألفاً، فصاروا مثلًا!

وكذلك يهلكُ من فرَّطَ في عملِ الآخرة، وينجو من تزوَّدَ لها وتحرَّز من بوائقها[8]، كما تحرَّز أهل أفرولية، وكما نجا مَنْ تزوَّدَ من أهلِ أسقولية للرجعة.

[الوصية الأخيرة]

٢٣ ـ قال النفرُ الستةُ[9] لأنطونس: ما أحسنَ قولَك وأبلغَ موعظتك!

---

(١) في ب: لا تخاطروا.
(٢) في أ: وساروا.
(٣) في أ: لذيولهم.
(٤) في أ: عليها.
(٥) في ب: بدخولهم.
(٦) القصبة: جوف الحصن.
(٧) في أ: فهلك ممن فرَّط في الزاد. وفي ب: فهلك من فرَّط في حمل الزاد.
(٨) جمع بائقة، وهي الداهية، والشر.
(٩) في ب: قال السقالبة!

قال: أما إنَّ[1] حلاوةَ عظتي لا تجاوزُ آذانكم !

ألم تعلموا أن فيما[2] جاءَ بِهِ موسى من الناموس[3]، وفيما[4] جاءَ به داودُ من الزَّبور، والمسيحُ من الإنجيل، وفي[5] كتبِ جميعِ الأنبياء:

إنما تُجزون بما[6] كنتم تعملون.

والثوابُ لمن عملَ يُعطىٰ بقدرِ[7] عمله؟

والأجيرُ ينبغي له أن يعرفَ ما يصيرُ إليه عند ربِّ أجره؟

فانظروا في أعمالكم، واقضوا[8] على أنفسكم يَتَبيَّنْ لكم ما لكم وما عليكم. وانصرفوا عني راشدين.

فانصرفوا عنه، فاقترعوا[9] بينهم، وملَّكوا أحدهم، ورضوا به.

---

(١) في ب: قال لهم إن.
(٢) في ب: إن لم تعملوا بها إن مما.
(٣) من معاني الناموس: القانون أو الشريعة.
(٤) في ب: ومما.
(٥) في ب: وإن.
(٦) في ب: إنما يحرزون ما.
(٧) في ب: قدر.
(٨) في أ: واقضوا.
(٩) في ب: فانصرفوا فأقرعوا.

الفهارس العامة(*)

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأمم والقبائل وما إليها
فهرس الأماكن
فهرس الأقوال والأخبار
فهرس الأعلام
فهرس المراجع
فهرس الموضوعات

(*) الأعداد الواردة في هذه الفهارس هي للأرقام المتسلسلة وليست أرقام الصفحات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الرقم المتسلسل
﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾	٣٧	فاطر	٤

فهرس الأمم والقبائل وما إليها

الأحبار: ٨
الأنبياء: ١١، ١٩، ٢٣
الحكماء: ١٥، ١٧
الدهريون: ٢١
الرهبان: ١٩
الرهبانية: ١٩
القسيسون: ١٨
الكهان: ٢٢
اللصوص: ١٩
المنجمون: ١٦

فهرس الأماكن

أسقولية: ٢٢
أفرولية: ٢٢

فهرس الأقوال والأخبار

القول أو الخبر	الرقم المتسلسل
اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما ترجون	٤
الأجير ينبغي له أن يعرف ما يصير إليه عند رب أجره	٢٣
أراكم تتكلون على الرجاء في هلاك أبدانكم	١١
ارج الله رجاء لا يجرؤك على معصيته	٦
اشتد عجبي من أهل العقول ما يمنعهم من النظر	١٤
اصطحب رجلان يهودي ونصراني إلى أرض	١٨
التمست خفة المؤونة على في هذه الأبواب	١٢
الذي يسرق ولا يعرف عقوبة السارق أعذر	١١
إن قوماً ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا	٢
إنك إن تصحب أقواماً يخوفونك حتى تدرك أمناً	٣
إنما تجزون بما كنتم تعملون	٢٣
أي دار شر من دار الفجائع جواراً	١٣
تبلّغ بالكفاف تبلغ المنزل	١٧
تفكرت في هلاك العالم فإذا ذاك من قبل أربعة أشياء	١٢
الثواب لمن عمل يعطى بقدر عمله	٢٣
الجد الجد والحذر الحذر	٥
عجباً للجاهل والعالم كيف استويا في هلاك أنفسهما	١١
عجباً للحازم كيف لا يبذل ماله دون نفسه	١١
عجبت لأهل الأمل وطمعهم في طول العمر	١٦
عجبت لأهل الدنيا كيف ينتفعون بلذاتها مع همومها	١٣
عجبت لأهل المصائب كيف لا يستعينون على مصائبهم بالصبر	٢٠
عجبت للمدخر عن نفسه والمؤثر لغيره	١٧
عجبت لنفاذ عقولهم كيف لا يعملون بما يعلمون	٢١

عجبت لهذا الشغل الذي عرا أهل العقل والجهل ١٨
قابل همومك بخفة المال ١٧
كان ملك بعد زمان المسيح يقال له أنطونس ٨
كان من أصابه العذاب من القرون الأولى يرجون ١١
كونوا كرجل يسافر يلتمس الفضل فغشي مدينته ١٣
اللذات: المال والبنون والأزواج والسلطان ١٣
ما خيرٌ في لذة وهذا الموت يقفوها ١٣
مثل أصحاب أفروليه ٢٢
مثل الأعمى في مصيبته ٢٠
مثل رجل كان في منزل غشيه الذباب فيه ١٠
مثل صاحب الحوت ١٧
مثل صاحب الحية ١٤
مثل صاحب الدير ١٩
مثل صاحب السفينة ١٦
مثل صاحب الكرم ١٥
مثل صاحب المسيل ٢١
مثل اليهودي والنصراني ١٨
مع الأسفار البعيدة تكون الأرباح الكثيرة ١١
من خاف شيئاً هرب منه ١
من رجا شيئاً طلبه ١
ننشأ ونبيد والهالك منا ٢١
ويل لأصحاب المعرفة الذين لو قصرت عنهم عقولهم ١٥
يا بني ارجُ الله رجاء لا يجرؤك على معصيته ٦
ينبغي لمن عرف أن له عملًا صالحاً أن يوقن أنه سيلقاه ٢٠

فهرس الأعلام

أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي: ٢، ٣
إدريس اليماني: ٦
أطناوس: ٨
أنطونيوس السائح: (٧)، ١٠، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣
أنطونيوس الملك: ٨
أبو بكر (في أول السند يعني المؤلف)
البناني = ثابت بن أسلم
ثابت بن أسلم البناني: ٤
الثوري = سفيان بن سعيد
أبو الحارث = سريج بن يونس
الحسن يسار البصري، أبو سعيد: ٢، ٣
داود (عليه السلام): ١٩، ٢٣
الدورقي = أحمد بن إبراهيم
(رجل من قريش): ٥
السائح = أنطونيوس
سريج بن يونس، أبو الحارث: (١)
أبو سعيد = الحسن بن يسار البصري
سعيد بن زيد الأزدي: ٣
سعيد بن يزيد القتباني: ٣
سفيان: ٥
سفيان بن سعيد الثوري: ١
أبو سفيان = محمد بن حميد اليشكري
سليمان بن داود (عليهما السلام): ١٩
شريح بن يونس = سريج بن يونس
الشقيقي = علي بن الحسن
عبد الله (في أول السنة يعني المؤلف)
عبد الله بن المبارك: ٣
أبو عبد الله = محمد بن عبد الله المديني = مسلم بن يسار البصري
عبد المنعم بن إدريس اليماني: (٦)
عثمان بن مطر الشيباني: ٤
علي بن الحسن بن شقيق: ٣
عيسى بن مريم (عليه السلام): ٨، ١٨، ٢٣
القتباني = سعيد بن يزيد
الكوفي = أبو محمد
لقمان الحكيم: ٦
ابن المبارك = عبد الله
محمد بن حميد اليشكري، أبو سفيان: ١
محمد بن عبد الله المديني، أبو عبد الله: ٤
محمد بن عبد المجيد التميمي المفلوج: ٥
أبو محمد الكوفي: ٢
محمد بن المنكدر: ٥
مسلم بن يسار البصري، أبو عبد الله: (١)
مطرف بن عبد الله بن الشخير: (٤)

المغيرة بن مخادش البصري: (٣)
المفلوج = محمد بن عبد المجيد
موسى بن عمران (عليه السلام): ٢٣
أبو النضر = هاشم بن القاسم
هاشم بن القاسم البغدادي، أبو النضر: ٢
وهب بن منبه: ٦
يحيى بن زكريا (عليهما السلام): ١٩
اليشكري = محمد بن حميد

فهرس المراجع

- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**: ابن عبد البر القرطبي؛ تحقيق محمد مرسي الخولي؛ مراجعة عبد القادر القط.ـ القاهرة: دار الكاتب العربي: الدار المصرية للكتاب، د. ت.ـ (تراثنا).
- **ترتيب القاموس المحيط للفيروزابادي على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة**: الطاهر أحمد الزاوي.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، **١٣٩٩**هـ.
- **تقريب التهذيب**: ابن حجر العسقلاني؛ قدم له دراسة وافية وقابله بأصل مؤلفه مقابلة دقيقة محمد عوامة.ـ ط٤، منقحة.ـ حلب: دار الرشيد، **١٤١٢**هـ.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، **١٤١٣**هـ.
- **الثقات**: محمد بن حبان البستي؛ تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان.ـ حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، **١٣٩٣ ـ ١٤٠٣**هـ.
- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**: ابن رجب الحنبلي؛ حققه وضبطه وعلق عليه وخرج أحاديث وهبة الزحيلي.ـ بيروت؛ دمشق: دار الخير، **١٤١٣**هـ.
- **الجرح والتعديل**: ابن أبي حاتم الرازي.ـ حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، **٧١ ـ ١٣٧٣**هـ.
- **حسن الظن بالله**: ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.ـ القاهرة: مكتبة القرآن، **١٤٠٨**هـ.
- **حلية الأولياء**: أبو نعيم الأصبهاني.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
- **دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب**: بطرس البستاني.ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- **الرقة والبكاء**: ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، **١٤١٥**هـ.

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: الآلوسي.ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (مصورة من ط إدارة الطباعة المنيرية). د. ت.
- **الزهد**: أحمد بن حنبل؛ حققه وقدم له وعلق عليه محمد جلال شرف.ـ بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١هـ.
- **الزهد**: هناد بن السري؛ تحقيق محمد أبو الليث الخير آبادي.ـ الدوحة: [وزارة الأوقاف]، ١٤٠٧هـ.
- **الزهد والرقائق**: عبد الله بن المبارك؛ حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي.ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.
- **شعب الإيمان**: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
- **صفة الصفوة**: عبد الرحمن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه محمود فاخوري؛ خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي.ـ ط٣، مصححة ومنقحة ومزيدة.ـ حلب: دار الوعي، ١٤٠٥هـ.
- **الطبقات الكبرى**: محمد بن سعد.ـ بيروت: دار صادر: دار الفكر، د. ت.
- **قصص الأنبياء**: أبو الفداء إسماعيل بن كثير.ـ ط، محققة ومصححة.ـ القاهرة: دار التراث العربي، ١٤٠١هـ.
- **الكامل في التاريخ**: عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري؛ عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء.ـ ط٤، تميزت بفهارس شاملة.ـ بيروت: دار الكاتب العربي، ١٤٠٣هـ.
- **لسان الميزان**: ابن حجر العسقلاني.ـ حيدر آباد الدكن: مجلس دائرة المعارف النظامية، ٢٩ ـ ١٣٣١هـ.
- **الموسوعة العربية الميسرة**: إشراف محمد شفيق غربال.ـ القاهرة: دار الشعب؛ نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ.
- **نثر الدر**: أبو سعد منصور بن الحسين الآبي؛ تحقيق محمد علي قرنة؛ مراجعة علي محمد البجاوي.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠١هـ.
- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**: محمد بن محمد الشريف الإدريسي.ـ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الرقم المتسلسل
الفصل الأول	
الوجل والتوثق بالعمل	
الرجاء والخوف	١
حسن الظن يعني حسن العمل	٢
التخويف	٣
الاجتهاد في العمل	٤
الجدُّ والحذر	٥
الرجاء.. لا التجرُّؤ	٦
الفصل الثاني	
حديث أنطونيوس السائح ومواعظه وأمثاله	
موضوع كتاب أنطونيوس السائح	٧
وصيَّة ملك	٨
اختلاف على الملك	٩
مشاورة أنطونيوس السائح	١٠
اغتنام العمر والتوثق بالعمل	١١
التفكر في هلاك العالم	١٢
قطع اللذات	١٣
قصة صاحب الحيَّة	١٤
قصة صاحب الكَرْم	١٥
قصة صاحب السفينة	١٦
قصة صاحب الحوت	١٧
قصة هلاك اليهودي والنصراني	١٨

الموضوع	الرقم المتسلسل

قصة صاحب الدير ١٩
قصة الأعمى في مصيبته ٢٠
قصة صاحب المسيل ٢١
قصة أصحاب أفرولية ٢٢
الوصية الأخيرة ٢٣

صدر عن دار ابن حزم

* مؤلفات ابن أبي الدنيا

بتحقيق محمد خير رمضان يوسف

- الرقة والبكاء (مجلد).
- قصر الأمل (مجلد).
- العقوبات (مجلد).
- كتاب المحتضرين (مجلد).
- الصبر والثواب عليه (مجلد).
- صفة النار (مجلد).
- الجوع (مجلد).
- كلام الليالي والأيام.
- كتاب المتمنّين (مجلد).